الجهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبدالرحمان ميرة–بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عـــــنـــــوان الـمــذكـــرة

تطور نظرية النظم في التراث العربي

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر تخصص لسانيات عربية

إعداد الطالبتين: **إشراف الأستاذ:**

- **عسلوج سيهام.** **أرزقي شمون.**
- **علالي سهام.**

السنة الجامعية:2020–2021.

بسم الله الرحمن الرحيم

" و قل ربّ زدنا علما"

صدق الله العظيم.

طه 114.

شكر وعرفان

نتقدم بخالص الشكر لكل من وقف بجانبنا لإستكمال مذكرة تخرجنا هذه، فمهما حاولنا أن نعبّر عن إمتناننا لكم ومهما أخبرناكم عن ما في قلوبنا من شكر وعرفان لن نوفيكم حقكم.

فألف مليون شكر لمشرفنا الأستاذ والدكتور "أرزقي شمون"، لا نجد الكلمات لنعبّر عن مدى شكرنا لك، فقد وقفت بجانبنا بنصائحك القيّمة وتوجيهاتك المعرفية والعلمية لنا في موضوع مذكرتنا.

وألف شكر لأساتذة لجنة المناقشة فالكلمات والحروف لن توفى قدركم ولا صبركم علينا، فلكم أجمل العبارات لعلها تعبر ولو بقليل عما نشعر به.

لكم جزيل الشكر على ما تكبدتم من عناء لقراءة هذه المذكرة.

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذا العالم.

إلى أعز و أغلى إنسانة في حياتي، التي تنير دربي بالدعاء والنصائح في كل مرة، أمي الغالية.

إلى الذي منحني القوة والعبر والعزيمة، وشجعني على الدراسة ولم يبخل علي بأي شيئ وسعى من أجل راحتي ونجاحي، أبي الغالي.

إلى أخويّ يانيس وزكري، وأختي العزيزة وهيبة حفظهم الله عز وجل، وإلى كل عائلتي الكريمة وزملائي في الدراسة متمنية لهم بالنجاح.

وإلى كل من ساعدني في إعداد هذه المذكرة من قريب أو بعيد ولو بكلمة واحدة تشجعني وتحفزني.

عسلوج سيهام.

إهـــــــــــداء

يعجز اللسان عن التعبير والقلم عن الكتابة والمخلية عن الترجمة، أكتب كلماتي هذه معبّرة عن مدى امتناني للذين وقفوا بجانبي طول مساري الدراسي على وجه الخصوص أكتب لكم كلماتي هذه لكي أقول لكم كنتم كالشمعة التي نورت دربي فأهديكم نجاحي وتألقي.

أمي الغالية "زكية" أنرت دربي ومشواري الدراسي فطالما كنت مشعلي كنت النور الذي يؤنسني ايام سهري لإنجاز مذكرتي، حفظك الله ورعاك.

إلى النبع الصافي والعطاء الدائم والقلب الطيب، أبي الكريم "مقران". أطال الله في عمرك.

إلى إخوتي: نذير،سعيد،ياسين حفظهم الله.

إلى من أحمل لهم الحب فى قلبي:"محسن خطيبي،عماتي،صديقاتي".

إلى جميع أساتذة اللغة العربية الذين نصحونا ووجهونا طيلة مشوارنا.

إلى كل من قدّم لنا ولو نصيحة واحدة.

علالي سهام.

مقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

ونشهد أن لا اله الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه.

أما بعد:

عرف النقد العربي القديم حركة نقدية واسعة، تظافرت حولها أهم القضايا التي نالت الكثير من الاهتمام من بينها و أهمها مصطلح "**النظم**"الذي كان وليد جهود العديد من العلماء عبر العصور وبشكل خاص القرنين الثالث والخامس الهجريين.

لذلك لم تكن نظرية النظم التي وضعها عبد القاهر الجرجاني وليدة اللحظة و الصدفة بل كانت نتيجة جهود فكرية متواصلة، شارك فيها الباحثون في مجال الفكر و المعرفة منذ عصر الجاحظ أو قبل ذلك بكثير، و لكن هؤلاء لم يضيفوا اليها شيئا بل كانت مجرد لمحات متفرقة.

فهذه الاسباب دفعتنا لتناول هذا النوع من الدراسات التي تعمل لصالح لغتنا العربية والتي جعلت اشكالية بحثنا تكون حول تطور نظرية النظم فب التراث العربي.

و من أهم الاسباب والدوافع أيضا التي ادت بنا لاختيار هذا الموضوع الرغبة في شق الدرب في حيثيات اللغة العربية و التعمق فيها، و العيش في مامها فتراثنا العربي كنز ثمين لابد من الحفاظ عليه.

و نظرا الى طبيعة البحث فقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المناسب لموضوعنا هذا

حاولنا في هذا البحث الوقوف عند أهم ما ورد من افكار و آراء بخطة افتتحناها بمقدمة، فمدخل تناولنا فيه القرآن كنص لغوي وأهم قضاياه وهي النظم.

قسمناه الى ثلاثة كفصول، الفصل الاول بعنوان النظم قبل الجرجاني، اي قمنا باختصار النظرات الاولى للنظم، فتطرقنا لذكر البذور الاولى لهذه النظرية الفريدة من نوعها باختيارنا لمقتطفات لبعض العلماء أمثال: أبي محمد بن عبد الله المقفع، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبوي، بشر بن المعتمر، ابو الحسن علي بن عيسى الرماني، ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي...الخ.

اما الفصل الثاني فتناولنا فيه النظم عند عبد القاهر الجرجاني و هو بدوره مقسم الى اربعة مباحث ، اذ تحدثنا في المبحث الاول عن مفهوم النظم عند الجرجاني يليه المبحث الثاني بعنوان الاصول الفكرية للنظرية الجرجانية.

اما المبحث الثالث فتناولنا فيه النظم و الاعجا القرآني و في المبحث الرابع تطرقنا الى ذكر المبادئ الاساسية للنظرية الجرجانية.

اما الفصل الثالث و هو الاخير فيتمثل في النظم عند المفسرين و الاصوليين و الفلاسفة، و هو مقسم الى ثلاثة مباحث ، تحدثنا في الاول عن النظم عند المفسرين كالزمخشري و أبي حيان الاندلسي، اما في المبحث الثاني فقد تطرقنا لذكر النظم عند الاصوليين و في المبحث الثالث والاخير تحدثنا عن النظم عند الفلاسفة امثال الامام الغالي و ابن رشد وانهينا بحثنا بخاتمة تلخص اهم ما جاء في البحث.

و كانت عدتنا في انجاز هذا البحث جملة من المصادر و المراجع و التي نذكر منها ما يلي:

اعتمدنا من كتب النحو : الكتاب لسيبويه، ومن كتب التفسير تفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي، دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، و نظرية النظم تاريخ و تطور لحاتم صالح الضامن و غيرها من المراجع الاخرى.

و كغيره من البحوث العلمية، لا يخلو من الصعوبات و العراقيل التي سدت سبيلنا، و من اهمها نذكر على سبيل المثال عدم تمكننا من التنقل الى المكتبات الجامعية لجلب الكتب وهذا جراء انتشار جائحة وباء كورونا التي تفشت

بكثرة في البلاد مما ادى الى غلق الجامعات و لكن تم انجازه بفضل الله و عونه، و في الاخير نشكر كل من دعمنا لانجا هذا البحث و لو بكلمة.

مدخل

القرآن لغة و نص.

القرآن دستور الحياة لأنه يغرس القيم و الروابط سواءا كانت أخلاقية أو سلوكية في حياة الفرد و المجتمع و بحث على التحلي بها و المحافظة عليها من الإنحراف إلى شهوات النفس التي تبعد الإنسان عن أخلاقية الطيبة لأن القرآن الكريم دعا في كثير من الآيات و السور إلى الإتصاف بأخلاق الرسول صل الله عليه و سلم المعروف بأجمل الصفات فإنه كان أمينا صادقا و متسامحا و عادلا.

أنزل الله تعالى القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى لتكون وعاء لكلامه العاظيم حيث أكد على ذلك في قوله هذا:" **نزل به الروح الأمين، على قلبك ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين**" سورة الشعراء الآية 193-195، و يقول أيضا:" **و لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذّكرون، قرءانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون**" سورة الزمر الآية 27-28.

حيث أنه ولو نزل القرآن بغير اللغة العربية لكان ختلفا عنهم لأنها بغير اللغة العربية المعروفة لديهم لما إهتموا به لأنه ليس مؤلف من كلماتهم و معانيهم و لذلك يقول الله تعالى :" **و لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي و عربي**" سورة فصلت الآية 44، و كما أن العرب بذلوا جهدهم من أجل فهم معاني القرءن الكريم من خلال إنشاء عدة علوم مختصة في البحث عن ألفاظ و معاني القرآن كعلم التفسير و علم التجويد، و علم النحو و أصول النحو و أصول الفقه، علم الأصوات.[1]

فكانت الدراسات الصوتية عند العرب خاصة علمائها الخليلبن أحمد الفراهيدي، سيبويه إعتبروها منطلقا للبحث عن خصائص القرآن الكريم بهدف إتفاق تلاوة القرآن الكريم و فهم جمله و تراكيبه و أسلوبه، حيث أن سلامة نطق أحرف القرآن الكريم عند تلاوته يؤدي إلى الفهم الصحيح لآياته و سوره لأن قراءة آية أو سورة بشكل

[1]- ينظر، مالح بن حسين العايد، نظرات لغوية في القرآن الكريم، ص 19 و 23.

خاطئ و لو حرف يؤدي حتما إلى معنى مغاير للمعنى الذي يقصده الله تعالى من هذه السورة أو الآية، و هذا ما حدث مع الأعجمي الذي إعتنق الإسلام حديثا و لم يكن عارفا بقواعد اللغة العربية خاصة قواعد النحو عندما قرأ هذه الآية:" **أن الله بريء من المشركين و رسوله**" سورة التوية الآية 03.، حيث أن الأعجمي نطق كلمة " **رسوله**" بالكسر بدل من الضم فتم تأويل الآية إلى معنى آخر بأن الله تعالى تبرأ من المشركين و الرسول صل الله عليه و سلم فحدث أنهم تعجبوا من أن الله تعالى هو الذي أرسل سول الله صل الله عليه و سلم إلى العالمين حمله رسالة نبيلة تبرأ منه و أوصفه بأحسن الأوصاف و لكن المعنى الصحيح لهذه الآية بأن الله تعالى و الرسول تبرؤا من المشرين.[2]

إهتم علماء التجويد بالجانب الصوتي لأنه يساعدهم على فهم أحكام التجويد من أجل تعلم كيفية تلاوة القرآن الكريم و حفظه خاصة يعض الظواهر الصوتية كالإدغام و الإبدال، الحذف مثل قوله تعالى:" **و يوم تشقق السماء بالغمام و نزّل الملائكة تنزيلا**" سورة الفرقان الآية 25، تقرأ " تشقق التشديد و الأصل "تتشقق" فأدغمت التاء في الشين، و مثل قوله تعالى:" من صلصل من حمإ مسنون" سورة الحجر الآية 26، فأبدلت النون الأخيرة ياء فقيل: تسنيت، و كذلك يقول الله تعالى:" **و أتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**" سورة النساء الآية 01، أن كلمة تساءلون حذفت التاء الأخيرة من مفروض أن يقول تتساءلون.

فكانت غاية علماء اللغة العربية دراسة أصوات العربية في الكشف عن أسرار تراكيب القرآن الكريم و معرفة محل إعرابها من خلال الكشف عن معانيها الغامضة لكي يتمكن القراء من فهم معاني القرآن الكريم.

إنّ النظم القرآني متميز و غاية في الإبداع لأنه يزاوج بين الجمل الفعلية و الجمل الإسمية و كما أن التعبير في القرآن يكون إما بالجملة الفعلية في سياق ما و لا ينفع في سياق آخر لأن الفعل يدل على الحدث مقترن بالزمن و أما

[2]- ينظر، منير حمعة أحمد، معاني القرآن في التراث العربي الدراسة الصوتية، ص7.

الاسم في حقيقة أو حدث غير محدد بزمن، و لهذا فإن الجملة الفعلية تدل على التجديد و الحدوث، و إما بالنسبة للجملة الإسمية فهي تدل على الثبات و الدوام[3] مثل قوله تعالى:" **الذين أنعمت عليهم**" سورة الفاتحة الآية 07، جاءت جملة صلة الموصول حيث أسند الفعل " **أنعم**" الى ضمير مستتر تقديره أنت الذي هو ضمير المخاطب العائد الى الله تعالى ، مثل قوله تعالى:" **ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم**" سورة البقرة الآية 07، و جملة " **و على سمعهم**" معطوفة على القلب الذي تلم الله تعالى عليه، و جملة " **و على أبصارهم غشاوة**" في جملة إستئنافية لأن الله تعالى استأنف حكم على البصر بالغشاوة أو غطاء لا يستطيع رؤية الحق، و يقول الله تعالى كذلك:" **إنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء**" سورة آل عمران الآية 05، فالجملة الفعلية " **لا يخفى**" في محل رفع خبر إنّ، و يقول الله تعالى:" **الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين**" سورة النساء الآية 139، فالجملة الفعلية " **يتخذون**" في محل رفع خبر للمبتدأ "**الذين**"، و يقول أيضا:" **سورة أنزلناها**" سورة النور الآية 01، "**أنزلناها**" جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ.

إذا وظف الله تعالى الجملة الإسمية للتأكيد على عظمة الله تعالى و لا يكون ذلك إلا من خلال جملة من المؤكد أن مثلا: ألا، إنهم، هم، المفسدون، و لكن هذه الجملة تستعمل كثيرا لأصحاب المنافقين اللذين يريدون إفساد عظمة القرآن الكريم و كلام الله تعالى، و عندما ييأس من الإفساد فالله تعالى يغير أسلوب التعبير بالنفي "لا" مثل قوله تعالى:" **الزاني لا ينكح إلا الزانية**" سورة النور الآية 3، و يقول أيضا " **الذين أتيناهم الكتاب مكن قبلهم هم به مؤمنون**" سورة القصص الآية 52، و يقول كذلك " **قال ربي أنصرني على قوم المفسدين**" سورة العنكبوت الآية 30، و يقول اله تعالى: " **فأصبر إن وعد الله حق و لا يستخفنّك الذين لا يوقنون**" سورة

[3]- ينظر، صالح حسين العايد، نظرات لغوية في القرآن الكريم، ص 62 و 63.

الروم الآية 60، و يقول أيضا:" **فأعرض عنهم و انتظر إنهم منتظرون**" سورة السجدة الآية30، و يقول تعالى كذلك:" **و صدق الله و رسوله و ما زادهم إلا إيمانا و تسليما**" سورة الأحزاب الآية 22، و لهذا فإن التعبير بالجملة الإسمية يعتبر نوع من أنواع التأكيد.[4]

نظم الله تعالى القرآن الكريم وفق أحكام النحو و قواعده و معانيه و كأن الله تعالى كان عارفا و متمكن من قواعد النحو أثناء تأليفه للقرآن ، حيث وظف تارة جملة فعلية و تارة جملة إسمية و أنواع أخرى من جمل مثلا، نجد جمل شرطية، جمل موصولة، و لكن بتأمل أثناء قراءة القرآن نجد بأن الله تعالى وظف الجمل الفعلية بكثرة عكس الجمل الإسمية، و كما أن الله تعالى لم يكتفي بالجمل بل إستخدم عدة أنواع من حروف الجر و أدوات العطف و الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة و الضمائر مثل: على، من، الفاء، الواو، الذي، اللذين، أولئك، في، هنالك، هو،نحن،إلى، إلا، قد، أو، عن، كان، إنّ، أنّ، لكن، بل، ثم، ذلك.....إلخ.

[4]- ينظر، المرجع السابق،ص 61 و 63.

الفصل الأول: النظم قبل الجرجاني.

- ✓ المبحث الأوّل: مفهوم النظم.
- ✓ المبحث الثاني: النظم عند النحاة والبلاغين.
- ✓ المبحث الثالث: النظم عند علماء الإعجاز القرآني.

المبحث الأول: مفهوم النظم.

مفهوم النظم:

أ: لغة:

تكاد تتفق معاجم اللغة على تحديد المعنى اللغوي لمادة " نظم" فهو عبارة عن خيط أو سلك تنتظم فيه حبات الؤلؤ و ذلك من أجل أن يكون العقد سليما، أي أنّه لا يكون سليما إلأ أذا إنتظم فيه اللؤلؤ بطريقة فنية صحيحة.

وعليه فإنّ نظم الشعر يماثل نظم الخرز أي نظم الشيئ إلى شيئ آخر و من الذين تطرقوا لتعريف النظم لغة نذكر الاعلام التالية أسماؤهم:

1-الخليل بن أحمد الفراهيدي:

يرى الفراهيدي أنّ النظم يتمثل في نظم الخرز أي ضمه بعضه إلى بعضه يقول:" النظم نظمك خرزا بعضه إلى بعضه في نظام واحد، و هو في كل شيئ حتى قيل: ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته و النظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، و الجميع نظم، و فعلك النظم و التنظيم، و الإنتظام الإتساق و النظم در و نحوه مما ينظم".[5]

[5]- الخليل بن احمد الفراهيدي: معجم العين، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي،ج، ط1408،1-1988، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص 165.

2- النظم عند إبن منظور:

لم يختلف إبن منظور عن الفراهيدي في تحديده للمفهوم اللغوي للنظم، فهو الآخر يرى في انّ النظم هو التأليف و التنظيم هو ربط الشيئ بشيئ آخر و النظم عنده جمع الؤلؤ في السلك و في هذا الصدد يقول:" النظم، التأليف، نظمه ينظمه نظما و نظاما، و نظمه فإنتظم و تنظم و نظمت الؤلؤ أي جمعته في السلك و التنظيم مثله، و منه نظمت الشعر و نزمته و نظم الأمر على المثل، و كل شيئ قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعضه فقد نظمته".[6]

3- النظم عند الفيومي:

الفيومي هو الآخر لم يخرج في تعريفه للنظم عن نطاق الخرز و جعله في السلك فنجده يقول:" نظمت الخرز نظما من باب حزب جعلته في سلك و نظمت الأمر فإنتظم أي أقمته فإيتقام و هو على نظام واحد، أي نهج عنيد مختلف و نظمت الشعر نظما"[7]، فالنظم عنده يكون على سبيل واحد لا غير و هذا ما يكسب صفة الإستقامة حسبه، أي عند ربط الخرز و نظمه في سلك و هو الأمر نفسه بالنسبة للشعر.

[6])- إبن منظور، لسان العرب تح، عامر أحمد حبدر،ج12، ط1424،1-2003م، دار الكتب العلمية، بيروت،ص 686.
[7])- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير،د،ت،ن، ج2، دط، ص132.

4-النظم عند الجوهري:

الجوهري لم يختلف عمن سبقوه، و إنما تحدث هو الآخر في تفريقه للنظم عن الخرز و ربطه في السلك حيث نجده يقول:" نظمت الؤلؤ، أي جمعته في السلك و التنظيم مثله، و منه الشعر و نظمته، و النظام الخيط الذي ينظم به الؤلؤ، و نظم الؤلؤ، و في الأصل مصدر، و جاءنا ناظم من جرادو هو كثير".[8]

ب- إصطلاحا:

هناك كثير من العلماء الذين خاضوا في التعريف الإصطلاحي لمادة " نظم" و من بينهم نذكر على سبيل المثال الشريف الجرجاني الذي أورد في معجمه التعريفات النظم على انّه:" تأليف الكلمات و الجمل مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل،[9] و قيل الألفاظ المتربة المسوقة المعتبر دلالتها ما يقتضيه العقل" و يضفي حميد قبايلي في مجلة الأثر على هذا قوله بإلتزام قواعد النحو المتعارف عليها، حيث يقول:" التأليف الشعري عامة الذي يلتزم قواعد متواضع عليها من حيث الوزن خاصة و العروض عامة"[10] أي أنّ النظم كيقوم على:

- الإلتزام بقواعد النحو.
- الإلتزام بقوانين العروض فهو خص الذكر هنا بالشعر أما عبد القاهر الجرجاني فنجد له نظرة مخالفة في تعريفه للنظم، فهو يرى أنّه ربط للكلمات بعضها كببعض و ربط كلمة بأخرى لوجود سبب بينهما: و

[8])- الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح، احمد عبد العفور، دار العلم للملايين، سنة 1404-1984، ص950.

[9])- الشريف الجرجاني : معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق الجرجاني، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة،ص 203.

[10])- حميد قبايلي: نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الأثر، جامعة عباس لغزور خنشلة، العدد 29، ديسمبر 2017، ص11.

في هذا الصدد يقول " تعليق الكلم ببعضها البعض و جعل بعضهما بسبب بعض"[11]، كما جعل و جوه التعلق ثلاثة: تعلق إسم بإسم، و تعلق إسم بفعل و تعلق حرف بهما.

كما نجد فخر الدين الرازي يعرف النظم بقوله:" النظم هو خلوص الكلام الكلام التعقيد و أصله من الفصح و هو اللبن الذي أخذت منه الرغوة"[12]، و المعنى المقصود من قوله هذا أنّ مادة نظم تشير إلى الكلام الفصيح الصحيح الذي لا غبار يعتليه، أي بمجرد النطق نفهمه.

[11])- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1998،ص15.

[12])- عبد القادر بقادر، مصطلح النظم في النقد العربي القديم، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، العدد 2، ديسمبر 2011،ص17.

المبحث الثاني: النظم عند النحاة والبلاغين.

تردد مصطلح النظم كثيرا في كتب العلماء نحاة و بلاغين) و هذا قبل الجرجاني و لم يكن بلفظه و إنّما كان بألفاظ مختلفة

1-النظم عند سيبويه(180 هجري):

إنّ المتمعن في كتاب سيبويه يتبين له من خلال قراءته للصفحات الأولى أنّه يحاول تفسير الكلام و يقسمه من حيث الإحالة و الإستقامة و الحسن و القبح، فيرى أنّ وضع الألفاظ في مواضعها دليل على حسب إئتلاف الكلام، و وضعها في غير موضعها دليل على أفاده، حيث قال:" هذا باب الإستقامة من الكلام و الحالة فمنه مستقيم حسن، و مستقيم محال و مستقيم كذب، و مستقيم قبيح، و ما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس و سآتيك غدا، و اما المحال، فأنّ تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا و سآتيك أمس ، و اما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، و شربت ماء البحر و نحوه، و أما المستقيم القبيح فأنّ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، و كي زيدا بأتيك و أشباه هذا، و اما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[13].فهو في كلامه هذا لم يشر إلى مصطلح النظم و لكنه لمح و أثار إليه بكلمة الإستقامة.

2-بشر بن المعتمر(210 هجري):

ورد في صحيفته ما يفيد معنى النظم حيث يقول:" فإذا وجدت اللفظة لم تقع موقعها و لم تصلإلى قرارها إلى حقها من اماكنها المقسومة لها، و القافية لم تخل في مركزها و في نصابها و لم تتصل بشكلها، و كانت قلقة في

[13])- سيبويه، الكتاب، تحقيق، محمد عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، ص1-8.

مكانها، نافرة من موضعها فلا تكرهها على إغتصاب الأماكن و النزول في غير أوطانها"[14] أي أنّه يريد القول بأنّ النظم يتمثل في مدى تناسب الكلمات لموقعها داخل الجملة، أو بعبارة أخرى النظم عنده يتمثل في حسن إختيار الكلمة و بمدى تعليقها بما يجاورها و ليس يضم الكلمات كيفما جاءت.

3-العتابي(220 هجري):

يرى العتابي أنّ الألفاظ للمعاني بمثابة الأجساد للأرواح، فينبغي أن توضع في موضعها و إلا بتفيد المعنى و ساء النظر، و في هذا الصدد يقول:" الألفاظ أجساد و المعاني أرواح، و إنّما نراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة، غيّر المعنى، كما أنّه لو حوّل رأس موضع رجل، لتحولت الحلقة و تغيير الحلية"[15].

و قوله هذا يشير إلى ضرورة وضع الكلمة في مكانها المناسب، و على هذا يرى أنّ النظم يتمثل في كل من اللفظ و المعنى على حد سواء، أي أنّهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن الإستغناء عن أحدهما.

4- النّظام (231 هجري):

تحدث النظام عن نظم القرن يقول:" فّأما نظم القرآن و حسن تأليفه آياته فإنّ العباد قادرون على مثله و على ما هو أحسن منه في النظم و التأليف".

[14])- أبو الخير بن الصديق، النظرية النحوية عند الجرجاني و تطبيقها في المقررات اللغوية التعليمية لأقسام السنة الثانية ثانوي، مخطوط 2007، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص13.

[15])- ابو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة و الشعر، تحقيق محمد البجاوي، ط2، د ت ن، دار الفكر العربي، ص 167.

" و يدلنا كلام النظام هذا على أنّ هناك من يرى أنّ القرآن معجز بنظمه أو أنّ النظم كان أحد أوجه الإعجاز في القرن، و لكن هذه الأراء لم يكتب لها البقاء فلم تصل إلينا".[16]

5-الجاحظ (255 هجري):

إنّ الجاحظ أشار إليه في كتاب الحيوان كما أشار إلى مصطلح التأليف فنجده يقول:" ألا ترى أنّ الناس قد كان يتهيأ في طبائعهم، و تجري على ألسنتهم أن يقول رجل منهم: الحمد لله، و إنّ لله، و على الله توكلنا، و ربنا الله، و حسبنا الله و نعم الوكيل، و هذا كله في القرآن، غير أنّه متفرق غير مجتمع و لو أراد أنطق الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة طويلة أو قصيرة على نظم القرآن و طبعه و تأليفه و مخرجه، لما قدر عليه، و لو إستعان بجميع قحطان و معد بن عدنان".[17]

فالجاحظ يعد أحد زعماء المعتزلة الأوائل اللذين بحثوا في النظم القرآني في القرن الثالث الهجري، و كان من ابرز كتاب عصره و اشهرهم، و قد عرض لمعجزة القرآن الكريم في كتبه و مؤلفاته الكثيرة و المتعددة و كذا في رسائله التي تناول فيها معجزة محمد صلى الله عليه و سلمو تتمثل هذه المعجزة في القرآن و نظم الكلام، و لم يشر الى مصطلح النظم و إنما اثار إلى الآتي:" أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك انه افرغ افراغا جيدا، و سبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[18].

و من مقولته هذه يتبين لنا ان فكرة النظم عنده تكون اكثر في الشعر، فذكر ثلاثة اشياء تعتبر ركيزة اساسية ليتحقق النظم عنده و هي التلاحم و السبك و الإفراغ.

---

[16])- نبيلة مصطفى محمد ابراهيم، نظرية النظم الجرجانية بين الحداثة و التاصيل، جامعة النيلين، جمهورية السودان، ص08.

[17])- المرجع نفسه،ص 9.

[18])- ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيت، تح، عبد السلام محمد هارون،ج1،دط، د.ت.ن، ص67.

6-المبرّد:

لقد وسع أكثر في مفهوم النظم، فهو الذي جعل البلاغة هي حسن النظم، يقول:" فحق البلاغة إحاطة القول بالمعنى و إختيار الكلام و حسن النظم كحتى تكون الكلمة مقاربة أختها و معاضدة شكلها"[19].

و من خلال قوله هذا نستنتج أنّه يركز على البلاغة التي تتمثل عنده في حسن النظم، و النظم الحسن يتمثل في حسن إنتقاء الكلمة و وضعها في المكان المناسب.

7-إبراهيم بن المدبر:

يرى انّ النظم يكمن في وضع كل كلمة في موضعها المناسب، و يكمن في مدى تعليق كل لفظة على طبقها من المعنى، فنجده ينصح الكتاب و يوضح لهم ما يجب مراعاته في المتابة يقول:" فإنّما يكون الكاتب كاتبا إذا وضع كل معنى في موضعه، و علق كل لفظة على طبقها من المعنى، فلا يجعل أو ما ينبغي له أن يكتب في آخر كتاب و لا آخره في أوله، فإنّي سمعت جعفر بن محمد الكاتب يقول:" لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتبا حتى لا يستطيع أن يؤخر أوّل كتابه و لا يقدم آخره"[20]، فهذا ما يجعله كاتبا عظيما عنده.

[19])- حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ و تطور الموسوعة الصغيرة، د ط، 1979، دار الثقافة، ص 19.
[20])- المرجع نفسه، ص17.

المبحث الثالث :النظم عند علماء الإعجاز القراني

1-الرماني:

يمكن لنا اكتشاف مفهوم النظم عند الرماني،من خلال حديثه عن البيان الذي يظهر به تميز الشئ عن غيره،واشترط لهذا البيان ان يكون فيه حسن الافهام ،فجعل حسن البيان على المراتب،يقول:"اعلاها مرتبة ما جمع اسباب الحسن فى العبارة من تعديل النظم حتى يحسن فى السمع ،و يسهل على اللسان،وتتقبله النفس تقبل البرد ،وحتى ياتي على مقدار الحاجةفيما هو حق من المرتبة.[21]

وعليه،فان النظم من وجهة نظر الرماني يعني حسن اختيار الالفاظ فى العبارات لتؤدي ادق المعاني،فتسهل على اللسان وتستحسنها الإذن وبالتالي يتقبلها المرء بصدر رحب.

2-الخطابي:

ان المتقن فى قضية النظم عند الخطابي نجد انه سار على درب الرماني، حيث اكمل ماجاء به،فتحدث عن هذه النظرية فى كتابه "بيان اعجاز القران"،والنظم عنده بمعنى التاليف،وما تخضع له الالفاظ والمعاني من امور لتمام هذا النظم،ويرى الخطابي ان كل كلام يقوم على لفظ كامل،ومعنى قاءم ،ورباط لهما ناظم ،فهو كلام مستقيم بليغ[22].

[21])- الرماني النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث وسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله أحمد، و محمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة، ص 1-7.

[22])- ينظر في مجلة مقاليد: عبد القادر بقادر، ص19.

3-الباقلاني:

يرى بان كتاب الله معجز بالنظم لأن نظمه خارج عن وجوه النظم المعتادة في كلام العرب،"أما شان نظم القران فليس له مثال يحتذي عليه ،ولا إمام يقتدي به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب و الشيء الخليل العجيب"[23]،وبعبارة أدق يرى الباقلاني أن القران الكريم معجز في نظمه،وفي كلامه بحيث يعجز المرء عن الإتيان به فليس له مثيل ،أي أنه منفرد بمعناه.

فنجده يقول في موضع آخر عن حسن النظم و بديع التأليف والرصف في القران:"وقد تأملنا نظم القران فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف،لا تفاوت فيه،ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا إسفاف فيه الى الرتبة الدنيا ،و كذلك قد تأملنا ما يتعرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الإعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف...."[24] وفي قوله هذا أوضح لنا أنإعجاز القران يكمن في جل زاياتهسواء كانت الطويلة منها أوقصيرة.

4-القاضي عبد الجبار الاسد ابادي ت 415 :

كان القاضي عبد الجبار اكثر العلماء وضوحا في تناوله لنظم قبل عبد القاهر الجرجاني حيث عقب على استاذه ابي هاشم الجبائي ت هـ321 ،الذي اعتبر الفصاحة في اللفظ ،فرأى أن يكمل عمل استاذه حين اغفل تركيب الكلام الذي هو عماد البلاغة فلقد فصل فيه[25]،"وضح فيه الوجه الذي يقع التفاضل في فصاحة الكلام،رفض فيه ان تكون الكلمة بانفرادها تظهر فيها الفصاحة وكذلك المعاني، ورأى ان الفصاحة تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة،ولابد مع الضم من ان يكون لكل كلمة صفة وقد يجوز في هذه الصفة ان تكون بالمواضعة

[23])- الباقلاني، اعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، د ط، د ت ن، دار المعارف، القاهرة،ص 112.
[24])- حميد قبايلي، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ،ص 13.
[25])- حات صالح الضامن، نظرية النظم تاريخ و تطور، د ط، 1979، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص22.

التي تتناول الضم ،وقد تكون بالاعراب الذ ي له مدخل فيه،وقد تكون بالوقع وليس لهذه الاقسام الثلاثة رابع"[26].

ومن الواضح ان القاضي عبد الجبار لم يجعل للفظة صفة ثابتة من حيث هي لفظة مفردة ،ولم تجعل لها درجة ثابتة فى الفصاحة لانها قد تكون فى موضع افصح منها فى موضع اخر،فالصفة التي يكتسبها اللفظ داخل العبارة هي صفة مرحلية مؤقتة والمعاني ثابتة محددة،فالمعول عليه هو النظم لابراز المعاني على حقيقتها.

[26])- القاضي ابو الحسن عبد الجبار الاسد ابادي، المغني في التوحيد و العدل، ج 16، ص 199، نقلا عن حاتم الضامن نظرية النظم ص 23.

الفصل الثاني: مفهوم نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

- ✓ المبحث الأول: النظم عند الجرجاني.
- ✓ المبحث الثاني: الأصول الفكرية لنظرية النظم.
- ✓ المبحث الثالث: النظم والإعجاز القرآني.
- ✓ المبحث الرابع: المبادئ الأساسية للنظرية الجرجانية.

المبحث الأول: النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

النظم عن العلماء القدامى كان مجردإشارات للمصطلح من خلال عدة مرادفات لها و لكن لم يصرح أحد بهذا المصطلح إلا القاضي عبد الجبار الذي لمح لها من خلال تركيزه على الإعجاز القرآني و كما أنّه كتناول فصاحة اللفظ و هذه القضايا التي من خلالها بن الجرجانينظريته و أعطى صورة واضحة للنظم من خلال إعطاءه تعريفا شاملا و واضحا للنظم، و هذا التعريف الذي قدّمه الجرجاني جعل من الذين أتوا من بعده يحاولون تجاوز هذا التعريف و إعطاء تعاريف كأخرى للنظم، و كما أنّ الجرجاني بنى نظريته على مجموعة من الأسس و المبادئ التي تتمركز حولها تلك النظرية.

مفهوم النظم عند الجرجاني:

يقول عبدالقاهر الجرجاني في تعريفه للنظم:" إعلم انّ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، و تعمل على قوانينه و أصوله، و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيئ منها".[27]

من خلال هذا التعريف نستنتج بأنّ النظم هو تأليف الكلام من خلال قواعد النحو أحكامه، و أنّ الناظم أو المؤلف يجب أن يكون عارف و متمكن من قواعد و قوانين النحو ولا يمكن لأي كلام أن يكون خارج عن إطار معاني النحو لأن النحو هو الذي يجعل الكلام واضحا و مفهوما و متسعا و منسجما، فلا يمكن تأليف الكلام مهما كانت نوعيته (نص أو خطاب أو مقال) دون اللجوء أو الإستعانة بأحكام النحو و لهذا فإنّ أي خروج أو عدم الإلتزام بقواعد النحو يؤدي بذلك الكلام إلى عدم الإتساق بين الألفاظ ذلك الكلام، و لهذا فإنّ لابد من

1)- وليد محمد مراد، نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، 1403-1973، دار الفكر، دمشق، ص56.

إحترام قواعد النحو أثناء نظم الكلام هذا ما يدفع إلى إستقامة الكلام و جزالة ألفاظه فحيث انّ قواعد النحو هي التي تسمح للكلام أنيكون ذا قيمة علمية، و كما انّ الناظم للكلام يجب عليه معرفة كيفية إستخدام تلك الأحكام في كلامه و يجعلها تناسب كلامه و عليه الإلتزام بها في كل كلامه و لا يخرج عنها لأنّ عدم إحترام قواعد النحو يجعل من ذلك الكلام فاسد و رديئ و لا معنى له.

فالجرجاني عند تعريفه للنظم فإنّه ربطه بعلم النحو و معانيه و أكد على مراعاتها و الإلتزام بها و عدم الخروج عنها لأنّ قواعد النحو هي التي تسمح للكلام أن يصبح كلاما مفهوما و لهذا فإنّ: النظم تساوي قواعد النحو.[28]

فيمكن ترجمة هذا الكلام إلى المعادلة التالية:

إستقامة الكلام: النظم + قواعد النحو.

فساد النظم = النظم – قواعد النحو.

فالنظم مرتبط دائما بمعاني النحو و لا يمكن قيام الكلام دون الإستعانة بقواعد النحو لأنّ أول حاجة نتعلمها هي قواعد النحو أي الفعل و الفاعل و طريقة إعرابها، فهي تعتبر بمثابة القاعدة الأساسية لأحكام النحو و هذا ما يسمح لنا عندما ننظم كلاما نكون على علم أين سنضع الأسماء و الأفعال في مواقعها المناسبة لأنّ وضع كلمة محل كلمة أخرى يؤدي إلى نظم فاسد و غير منظم و كذلك يغير معنى ذلك.

إنّ النظم أساسه هو معاني النحو و قوانينه و يجب إتباعها و عدم الخروج عنها هو شرط أساسي لإستقامة الكلام و أنّ عدم الإلتزام بقواعد النحو يؤدي ذلك حتما إلى فساد النظم، مثال عن إستقامة الكلام قول الشاعر أبو الطيب المتنبي.[29]

[28])- ينظر، وليد محمد مراد، نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 56 و 57.

قد شعل النّاس كثرة الأمل وأنت كبالمكر بالمكرمات في شغل.

تمثلوا حاتما ولو عقلوا لكنت في الجود غاية المثل.

المتنبي معروف بشاعر الغزل فان من خلال هذه الابيات نرى ان هذا الشعر نظم باتساق و انسجام لانه اتبع قواعد النحو و التزم بها، و مثال اخر قالت الخنساء و هي ترثي أخاها صخرا[30]:

اعيني جودا و لا تجمدا الا تبكيان لصخر الندى.

فالإستعارة المكنية (أعيني جودا) في إستعارة عن كثرة البكاء على الميت وانّ العين نرى بها تجود وجود يكون من الكرم و عطاء و سخاء فحين أنّ العيون تدمع فلا تعطي، و لهذا فإنّ إحترام الشاعر لقواعد النحو التي وظفتها في هذا البيت هذا ما جعله مستقيما و جزيلا و صحيح نظمه من حيث ألفاظه و معانيه و كما انّ الصورة البيانية موجودة في هذا البيت أضافت لهذا البيت جمالا و روعة.

فالنظم عند الجرجاني هو معاني النحو لذلك نجده يكرر هذا معنى و يعيده في كل مرة، فقال:" فليست تواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا و خطوة أن كان خطأ إلى النظم و يدخل تحت هذا الإسم و إلا و هو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه و وضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه و إستعمل في غير ما نبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بميزية و فضل فيه إلا و انت تجد مرجع تلك الصحة و ذلك الفساد و تلك المزية و ذلك الفضل إلى معاني النحو و احكامه و وجدته يدخل في أصل من أصوله و يتصل بباب مكن أبوابه".[31]

---

[29])- المتنبي، الديوان ، د ط، دار بيروت للطباعة و النشر، 1403هـ-1973م، بيروت، ص22.

[30])- الخنساء، الديوان، د ط، دار التراث، د ت، بيروت، ص15.

[31])- حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ و تطور، ط1، 1399هـ-1989م، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص 50.

من خلال هذا القول نستخلص أنّ النظم لا يبتعد عن أحكام النحو و أصوله و لهذا فإنّ قواعد النحو هي التي توضح لنا مواضع الكلام أثناء تأليفه و لهذا فإنّ أي تغيير في موقع أي كلمة موقع كلمة أخرى هذا ما يدفع بذلك الكلام إلى فساده، و لهذا فإنّه لابد من وضع الكلام وفق ما تتطلبه قواعد النحو مثلا: دخل الولد إلى الساحة فإذا بتغير محل الكلمة موجودة في هذه العبارة سنتحصل على ما يلي:" الولد دخل إلى الساحة أو إلى الساحة دخل الولد، فمن ناحية المعنى صحيحة و لكن نظمها فاسدة لأنّه لم يتم الإلتزام بقواعد النحو في العبارة الأولى

و هذا ما أدى إلى عدم ترابط الجمل و إتساقها.

و لهذا فإنّ قواعد النحو هي التي تجعل من الكلام متسقا و مترابطا فواضع النحو كان عارف بأنّ الكلام لا يكون بدون قواعد النحو فلا يمكن لنا ان نتخيل كلاما بدون قواعد النحو، و الدقة في توظيف المعاني النحوية أثناء نظم الكلام مهمة جدا من أجل سلامة ذلك الكلام و ترابطه و إتساقه و إستقامته.

المبحث الثاني: الأصول الفكرية لنظرية النظم الجرجانية.

الجدال القائم حول قضية الإعجاز القرآني هي التي دافعت الجرجاني إلى البحث عنها من خلال تأسيسه لهذه النظرية، و لهذا تعددت الآراء حول هذه القضية فهناك من يعتقد بأنّ إعجاز القرآن الكريم هو ألفاظه و معانيها، فهناك رأي آخر يرى أنّه من خلال نظمه، خاصة عند المتكلمين الذي تأثر بهم الجرجاني و مكن بينهم فرقتي المعتزلة و الأشاعرة خاصة من ناحية الإعجاز.

أولت قضية الإعجاز إهتمام جميع علماء اللغة و البيان فكانوا يعتبرونها بمثابة بوابة إنطلاق كثير من العلوم العربية كعلم النحو و علم التفسير و علم أصول النحو، و لهذا فإنّ معظم هؤلاء من كبار المتكلمين و ذو قيمة علمية عالية و رفيعة.

فيرى المعتزلة بأنّ كلام الله تعالى ليس صفة ذاتية بل هي مجرد مجموعة من الحروف و العبارات و الكلمات

و الأصوات و الألفاظ منظمة وفق قواعد النحو و تؤدي وظيفة معينة و لها عدة معاني.

فانا بالنسبة للأشاعرة فإنّهم يعتقدون بأنّ كلام الله تعالى صفة قائمة بذاتها لأنّ الكلام يدخل ضمن أقوال الله تعالى و ليس لأي أحد آخر و أنّ له معنى واحد أنّه لا يجب مخالفة ما يقوله الله تعالى، و لهذا فإنّه يطلق على كلام الله تعالى بالنسبة كالأشاعرة له معنيين و هما: أنّ كلام الله تعالى نفسي قديم لأنّه كلام الله تعالى شخصيا

و لا يمكن مخالفة كلامه و أنّه يجب إتباع ما يمليه علينا و العمل به و عدم مخالفته كلامه.[32]

[32])- ينظر، مسعود بودوخة، نظرية النظم اصولها و تطبيقاتها، ص37 و 38.

كما أنّ كلام الله تعالى النفسي القديم عبارة عن مجموعة من الكلمات و الجمل او مجموعة من آيات مرتبطة ترتيبا منسجما و منسقا و لا يمكن لأي أحد أن يأتي بمثل هذا الكلام فمستحيل الإتيان بمثل هذا الكلام لأنّ هذا الكلام يجسد أو بالأحرى يحاكي صورة العلام الخارجي، و أما بالنسبة للكلام اللفظي لكونه يؤلف من حروف و جمل مترابطة مع بعضها البعض وفق أحكام النحو وقواعدها.

و لهذا فإنّ الكلام النفسي الأزلي القديم هي النقطة التي إختلف حولها الأشاعرة و المعتزلة و نظرتهم إلى القرآن و معانيه و ألفاظه، و لكن هناك عدة نقاط هامة إختلفوا فيها و بينها تحديد مفهوم النظم و كذلك تحديد أين يكمن إعجاز القرآن، فالمعتزلة يعتقدون بأنّ القرآن كلام معجزبدون النظر إلى ألفاظه و معانيه لكون أنّه مستحيل أن يؤلف أحد مثل القرآن الكريم و كما أنّه عجز كبار الفصحاء و البلغاء من العرب أن يؤلفوا مثل القرآن الكريم، و اما بالنسبة للأشاعرة فإنّهم ينظرون إلى القرآن الكريم من خلال ألفاظه و كلماته و كذلك معانيها و كيف تم تنظيمها و ترتيبها، حيث أنّ تراكيب القرآن الكريم متسلسلة و مترابطة مع بعضها البعض و كل كلمة وضعت في موضعها الملائم و تناسب المعنى الذي قصده الله تعالى، و كما أنّ القرآن الكريم نزل بأسلوب واحد و كذلك بلغة معروفة عند العرب و يتكلمون بها و هي اللغة العربية الفصحى[33] مثل قوله تعال:" **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدى و الفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**" سورة البقرة الآية 185.

من خلال هذه الآية يبين الله عز وجل أنّه أنزل القرآن الكريم في شهر رمضان من اجل أن يكون للناس مرشدا لهم في حياتهم و يبين لهم الطريق المستقيم، و كما أنّ الناس عند ورؤيتهم لهلال شهر رمضان يجب عليهم صيامه لأنّه

[33])- ينظر المرجع السابق، ص39.

ركن من أركان الإسلام و كذلك فرض على كل مسلم و مسلمة أن تتبع أحكامه و قوانينه، و لهذا فإنّ نظم القرآن الكريم يكمن خلال ألفاظه و معانيه و على هذا الأساس بنى الجرجاني نظريته.

أثر الجدل بين المعتزلة و الأشاعرة في مسألة كلام الله تعالى على مسائل أخرى متعلقة باللغة و تبيان خاصة في مسألة ثنائية كاللفظ و المعنى و كذلك علاقة الإسم بالمسمى، فرأى بعض من أنصار المعتزلة بأنّ اللغة ترجع في الأصل نشأتها إلى الإصطلاح و المواضعة بين الناس وانّ الألفاظ و الأسماء وضعت للتعريف بالمسميات

و أجناس الأشياء حيث أنّ لكل شيئ إسمه و معناه فلاغ وجود لإسم ليس له معنى، و كما انّ الله عز وجل وضع لكل شيئ إسم و دلالته، و كما أنّ الإسم غير المسمى أي أنّ بعض الأسماء ليس لها مسميات، و في بعض الأحيان نجد بعض المسميات تختلف عنى أسمائها بل يمكن لبعض المسميات أن تدل على أسماء و لهذا فّإنّ الترادف الموجود في اللغة و القرآن بمعنى انّ لكل لفظ أو كلمة مرادفها في اللغة، و كما انّ المجاز و الصور البيانية تستعمل من خلال ألفاظ اللغة من أجل إضافة جمالية للكلام.[34]

فالنظم هو ترتيب ألفاظ مع بعضهما البعض وفق قواعد النحو، لحسن النظم يجب إختيار الألفاظ لكي تكون مناسبة للكلام، و لإضافة بعض الجمل الجمالية لذلك الكلام لابد من إستخدام الصور البيانية و المحسنات البديعية و مثال ذلك قوله تعالى:" **يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و تخرج الحي من الميت و تخرج الميت من الحي و ترزق من تشاء بغير حساب**" سورة آل عمران الآية 27.

و كما انّ المعتزلة فصلت في قضية الإسم و المسمى حسب ما تراه عقيدتهم و مذهبهم في صفات الله تعالى و في نزول القرن الكريم، و أنّ الله تعالى وضع لكل خلق إسمه و مسماه و ليس هناك إسم لم يضع له الله عز وجل كمسمى، حيث أنّنا نجد في القرآن الكريم مسميات و الأسماء كجميع المخلوقات بأكملها، و اما بالنسبة

[34])- ينظر مسعود بودوخة، نظرية النظم اصولها وتطبيقاتها، ص 39 و 40.

للأشاعرة فإنّهم يعتقدون بأنّ اللغة عبارة عن نظام من الوحدات و العلاقات التي تشكل الكلمات و مفردات مع بعضها البعض وفق قواعد النحو، هذا التعريف الذي وضعه الأشاعرة يتوافق مع تعريف دي سوسير للغة حيث ترى أنّ الأسماء هي بمثابة بطاقة تعريف للمسميات يمكن التمييز بينها و كل إسم له مسمى خاص به و انّ كل لفظ يجب ان يوضع مع بعضه البعض لكي يؤدي إلى إتساق و إنسجام الكلام.[35]

المعتزلة ركزوا على تحديد مفهوم الكلام من حيث أنّه عبارة عن مجموعة من الكلمات و الأصوات و التراكيب

و العبارات، و اما بالنسبة للأشاعرة فإنّهم نظروا إلى الكلام على أنّه ذاتيا و نفسيا أولى من الألفاظ المتوفرة في كلام القرآن الكريم، و كذلك الأثر الذي يحدثه في نفسية الإنسان.

أثر هذا الخلاف حول مسألة الكلام و كل ما يتمحور بالإعجاز القرآني و هذا ما دفع بأنصار كالمعتزلة إلى إستخدام التلميقات اللفظية لكي تضفي جمالية للكلام و كذلك ضم الكلمات بعضها مع بعض مع مراعاة كمعاني النحو و هذا هو السبب في إعجاز القرآن عندهم، فمن جهة نظم القرآن لهم نظرة تكمن في حسن إختيار الألفاظ و ترتيبها على نسق واحد، و كما أنّ الأشاعرة إهتموا بالمعاني أكثر من الألفاظ أثناء صياغة الجمل، و حيث أنّ النظم عندهم يكمن في المعاني و الألفاظ و كما أنّه يتم ترتيب المعاني في النفس و من كم نطق الألفاظ كما كانت مرتبة في النفس و كذلك حسب الصورة التي شكلتها المعاني في نفسية الفرد.

نستخلص مما سبق أن الجرجاني إنطلق مما أقره الأشاعرة اثناء وضعه لنظرية النظم و كما أنّهم يعتقدون بأنّ اللنظم يكمن في المعاني التي لا تكون إلا بوضع الكلمات مع بعضها البعض.

[35])- ينظر المرجع السابق، ص 40 و 41.

1-أهمية نظرية النظم:

دافع الجدال القائم حول مسألة الإعجاز القرآني و كل ما يتعلق به من مصطلحات و مفاهيم كالفصاحة

و البلاغة و البيان و هذه هي التي جعلت الجرجاني يعود التفكير منى أجل بيان دلالات هذه المصطلحات بالرغم من كثير من آراء حول تفسير الفصاحة بأنّها ضم على الطريقة المخصوصة" لو كان القول القائل لك في تفسير الفصاحة إنّما خصوصية في نظم العلم و ضم بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة أو على وجوه تظهر بها الفائدة أو ما شابه ذلك من القول المحمل كافيا في معرفتها، و مغنيا في العلم بها لكفى مثله في الصناعات كلها، و كان يكفي في معرفة نسج الديباج الكثير التصاوير ان تعلم أنّه ترتيب للغزل على وجه مخصوص، و ضم لطاقات الأبريسم بعضها إلى بعض على طرق شيئ، و ذلك مالا يقوله العاقل".[36]

من خلال هذا القول نستنتج بأنّ الفصاحة هو تأليف الكلام و فهم بعضه مع بعض على طريقة معلومة و هي نظم وفق معاني النحو ولكن من اجل غايات معينة، و يكون ذلك التأليف مترابط و منسجم مع بعضه البعض، و كما انّ الكلام الفصيح يكون فيه كثير من الصور البيانية و المحسنات البديعية من أجل إضافة جمالية و فنية كلذلك الكلام و يؤثر في متلقيه، و لهذا فإنّ البلغاء يكثرون من توظيف التلميقات اللفظية في كلامهم لكي يعطي جمالية لكلامهم لهذا فإنهم يتفننون في توظيف تلك الصور و المحسنات لكي يكون كلامهم ذا نغمة موسيقية في أذهان القراء لذلك الكلام، و لهذا فإنّ كالفصاحة يشترط فيها توظيف التلميقات اللفظية لكي تترك تأثيرا على نفوس المستمع.

يرى الجرجاني بأن فهم الإعجاز القرآني يتضح من خلال فهم تلم المصطلحات و المفاهيم و بيان معانيها و بهذا تكون الخطوة الأولى من أجل فهم الأدب و أساليب متنوعة و التي يمتاز بها الأدب، و لهذا سعى من أجل

[36])- مسعود بودوخة، نظرية النظم اصولها و تطبيقاتها، ط1، 2018، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ص43،44.

البحث عن سر الإعجاز في القرآن الكريم " و لم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة و البلاغة و البيان و البراعة و في بيان المغزى من هذه العبارات و تفسير النمراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز و الإيماء و الإشارة في الخفاء، و بعضه كالتنبيه على مكان الجبيئ ليطلب موضع الدفين يبحث عنه فيخرج، و كما يفتح لك الطريق إلى مطلوب لتسلكه، و توضع لك القاعدة لتبنى عليها، و وجدت المعول على أنّ همنا نظما و ترتيبا و تأليفا و تركيبا و صياغة و تصديرا و نسيجا و تحبيرا، و انّ كسبيل هذه المعاني في الكلام الذي هو مجاز فيه سبيلها في الأشياء التي هي حقيقة فيها..."[37].

من خلال هذا القول نرى بأنّ كالبحث في هذه القضايا و بيان معانيها و أهدافها فغننا نبحث عن الغموض و عدم الوضوح في الكلام الذي تحتويه هذه المفاهيم، و لهذا كلما بحثنا في اعماق هذه المصطلحات نجد امور أخرى لا نستطيع إستوعابها و لهذا يجب التعمق فيها كثيرا و يمكن إيجاد أشياء أخرى أكبر من الأمور التي كنت تعتقدها أو على علم بها لذا تكون تدور في نفس الشيئ دون إيجاد شيئ جديد، و كلما تعمقنا في هذه القضايا نجد أبواب أخرى تؤدي إلى معاني اخرى أكثر غموض من المعاني السطحية التي كنا نعرفها من قبل.

إنّ هذه المصطلحات السابقة تبنى على قواعد خاصة بها فإنّها تؤلف لألفاظ معينة تتناسب معها و كذلك على معاني محددة لكي تدل على ما تقصده، فيمكن لتلك المعاني ان تدل على معاني أخرى خفية و كما أنها تستعين بالأساليب كالإخبارية و كذلك الأساليب كالإنشائية كبما يناسب ما تؤلفه، فكلام البليغ يزداد جمالا كو تعقيدا

[37])- مسعود بودوخة، نظرية النظم أصولها و تطبيقاتها، ص44،45.

كلما كثرت المحسنات البديعية و الصور البيانية لكي تؤثر في نفس القارئ من أجل أن تدفع كإلى بحث عن معنى تلك الألفاظ التي كتم توظيفها في ذلك الكلام.[38]

تمكن الجرجاني من إستنباط بعض الألفاظ عند بحثه عن معاني المفاهيم كالبلاغة و الفصاحة و البيان و هي: النظم، الترتيب، التأليف، الصياغة، التصوير، النسج، التحيير، و معاني هذه الألفاظ قد يتمكن من بيان سر إعجاز القرآن الكريم من خلال تفسير معاني تلك الألفاظ.

يعتقد بعض الباحثين بأن هدف عبد القاهر الجرجاني من تأسيسه لنظرية النظم في نظرهم إلى نظم البلاغة في حد ذاتها بل كان يستهدف أمورا أخرى دينية و اخرى كلامية، و لهذا فأنّ غاية الجرجاني من هذه النظرية هو بيان أنّ الإعجاز في كتاب الله تعالى يكمن في نظمه، أنّ لهذه الغاية غرضين و هما الغرض الديني و الكلامي بصفة عامة يكمن في البحث عن أسرار و خبايا القرآن الكريم لكي تمكن الناس من فهمه، أما الغرض الثاني فهو البلاغي

و البياني بصفة خاصة هو البحث عن الفاظ و معاني في القرآن الكريم.

ردّ الجرجاني على كثير من الآراء حول مسألة الإعجاز أثناء شرحه لمفهوم النظم" أنّ القرآن الكريم في عصره بليغ

و أنّه فريد كما أنّ في كل عصرنا نابغة، و أنّه يجوز أن يقدر الواحد لأنّ القرآن معجز بالصرفة و بتلائم الحروف

و كما أنّه يتخير المفردات الفصيحة و كما أنّ الإعجاز في الوزن و سهولة اللفظ"[39].

من خلال هذا القول نرى بأنّ الهدف الذي يسعى إليه الجرجاني من تأسيسه لهذه النظرية هو إثبات للناس بأنّ القرآن الكريم معجز و لا يمكن لأي أحد ان يأتي بمثله بمعنى أن ألفاظه و معانيه مرتبطة بالقرآن الكريم فقط،

[38])- ينظر، المرجع السابق، ص 45.

[39])- مسعود بودوخة، نظرية النظم اصولها و تطبيقاتها، ص 46 و 47.

و كما انّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب أي اللغة العربية الفصحى التي يتكلم بها العرب خاصة أهل قريش التي نزل فيها القرآن الكريم، فحيث أنّ القرآن الكريم يحتوي جميع أحكام قواعد النحو لا يخرج عنها مثل قوله تعالى:" **إنّ الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون**" سورة النحل الآية 90، و هذا تناسق في توظيف قواعد النحو أدى بالدارسين و العلماء إلى البحث عن سر إعجاز القرآن الكريم و كذلك حسن إختيار الألفاظ لكي تكون ملائمة مع سياق كل آية أو سورة، مثل قوله تعالى:" إنّ ربك هو الخلاق العليم" سورة الحجر الآية 86.

تفوق الجرجاني عن باقي البلاغيين و النحاة كونه تلقى تكوينا علميا متميزا حيث أنّه متمكن من العلوم الدينية

و العلوم العربية، كما أنّه عارف بأحكام قواعد النحو و معانيها و هذا ما ساعده على تفسير كثير من المصطلحات و المفاهيم، و كما أنّ جوهر نظريته هو قواعد النحو و كذلك فهو على إطلاع على ثقافات أخرى و مستوعب لكل الآراء و العلماء اللذين سبقوه خاصة في مسألة إعجاز القرآن الكريم.

إتسم منهج عبد القاهر الجرجاني بالدقة و الموضوعية فهو متقيد بكل ما يفعاه و معلوم به فلم يكن عمله في وضع نظرية النظم تقنيا صارما يتنافى مع آراء و أقوال كسابقيه من العلماء و لم يكن يتنافى مع علوم اللغة بل هو مرتبط به دائما[40].

[40])- ينظر، المرجع السابق، ص 48.

2- نظرية النظم الجرجانية والدراسات البيانية القرآنية:

إستمدت نظرية النظم أصولها من علم الكلام خاصة في البيان و تفسير إعجاز القرآن الكريم وفق تصور أشاعرة السنى الذي أنهى سيطرة المعتزلة خاصة في مسألة الإعجاز.

كانت قضية اللفظ و المعنى ضمن مفهوم النظم و خلال دمجهما معا و تأسيس لمذهب وجيز في تفسير الإبداع الإبداع الأدبي و الأسلوب الفني، حيث أنّ الجرجاني لم ينظر إلى الألفاظ بمعزل عن المعاني و ليس المعاني بمعزل عن الألفاظ بل ربطهما كمقابل أضاف عنصرا ثالثا في النقد الأدبي و هو مراعاة الصورة الأدبية التي تحدث من إجتماع اللفظ و المعنى معا.

مثلت النظرية الجرجانية مشروعا نقديا مفتوحا مفتحا بمعنى يقوم بدراسة ككل القضايا و المصطلحات في مجال العلوم العربية لم يرتهن لسكون القانون، و لا لجمود القاعدة، و إنّما كان أرحب الأفق و أوسع مجالا، حيث " لم يعد الجرجاني نزوعه إلى القوانين و إلى التصنيف الجامد و التقسيم الخاوي المفرغ من كل مضمون"[41].

و في الوقت الذي إتجه فيه عبد القاهر الجرجاني نحو التقنين و التحديد في البلاغة العربية معا لم حيث أنّه ألف بين العلم و الذوق بإستعانة بأحدهما على آخر فهو في تحليله للشواهد و الأمثلة بأخذ بأيدينا ليقفنا على الجمال بشعورنا و إحساسنا بالجمال، و في ذلك إقناع للعقل و المنطق بعد إقناع الشعور و الإحساس و إطمئنان النفس و القلب

نظرية النظم كانت بمثابة نواة المباحث البلاغية كما تحدد معالمها لدى المتأخرين بعد السكاكي و القزويني لاسيما في علم البيان و المعاني، و لم تكد مباحث البلاغة عامة و علم المعاني خاصة تخرج عن كونها شرحا لهذه النظرية أو تطبيقا و إستثمارا لها، أو تلخيصا لها أو توسيعا لبعض جوانبها، أو إستدراكا و نقدا لبعض الجزئيات في بعض

[41])- مسعود بودوخة، نظرية النظم اصولها و تطبيقاتها، ص 50.

الحالات، و لهذا فإنّ نظرية النظم في السابق لم تكن نظرية قائمة بذاتها بل كانت مجرد إشارات و لم يصرح أحد بها وضعوا لها مرادفات لها فقط كإشارة للمصطلح، و هذا يعتبر الجرجاني هو مؤسسها و هو الذي أعطى لها مبادئ و أسس تسير عليها.[42]

تأسست نظرية النظم على مجموعة من المبادئ و الآراء الأساسية في اللغة و الأسلوب كالنحو و السياق

و العلاقات و الصورة و الجمال و النفي، فكانت أساسا منهجيا للكشف من أسرار اللغة، فكانت الحجة الدامغة على الإعجاز القرآني مما أدى إلى نفاذ في صميم العلاقة كبين المتكلم و الكلام الذي ينتجه، و كذلك كشفت عن علاقة المتكلم بالمتلقي من خلال شبكة العناصر المكونة للحدث الكلامي من متكلم و نص و مقام

و مخاطب.

أولى المحدثين إهتمامهم بالنظرية الجرجانية من خلال سياق البحث عن منهج نقدي عربي يقف بإزاء مناهج الغربيين المتعلقة باللغة و مفهوم الأدبية و الأسلوب، و قد لبت هذه النظرية كثير من طموحات الدارسين فحققت لهم شطرا واسعا من تطلعاتهم إلى المنهج اللغوي التقدي، و أنّ هذا يشكل قناعة راسخة لدى طائفة واسعة من الدارسين العرب المحدثين.

من خلال هذه الأسباب نستخلص بأنّ هذه العوامل و الأسباب فتحت آفاق لدراسة كثير من الدراسات اللغوية من خلال هذه النظرية مع إطلاع إلى الدراسات الغربية الأخرى، و كما أنّ غاية هذه النظرية هو البحث عن سر الإعجاز القرآني من خلال ألفاظه و معانيه و مدى إتساقها و ترابطها مع مراعاة قواعد النحو و لكن بإستعانة في بعض الأحيان بمناهج النقدية الغربية، فالجرجاني كان على إطلاع على الدراسات السابقة و الأعمال التي تطرق إلى هذه المسألة أمثال الجاحظ، سبيويه، إبن بني، عبد الجبار، و على هذا الأساس بنى نظريتهو لكن أضاف إليها

[42])- ينظر، المرجع السابق، ص 50 و 51.

مفاهيم أخرى و كذلك وضح مفهوم النظم بشكل مفهوم و وضوح و كما أنّه بحث كثيرا في سر إعجاز القرآن الكريم من خلال نظمها[43]

المبحث الثالث: النظم و الإعجاز القرآني.

أثارت قضية الإعجاز القرآني الكريم كثير من التساؤلات لدى العلماء من أجل البحث عن أسرار و معاني القرآن الكريم من أجل أن يتمكن الناس من فهم معاني القرآن الكريم مما دافع البعض إلى ربط نظرية النظم بهذا الإعجاز من خلال التطرق إلى دراسة آيات القرآن من خلال معاني النحو التي تهتم بها هذه النظرية أم هناك عوامل أو وجوه أخرى أدت إلى هذا الإعجاز.

1-تعريف الإعجاز:

أ- المعنى اللغوي:

بالعودة إلى المعاجم اللغوية فإنّ ككلمة " الإعجاز" مشتقة من مادة (ع.ج.ز) " وجدت أن إبن فارس قد جمع أهم الأقوال الواردة في ذلك، و ورد مدلول الكلمة إلى أصلين، حيث قال: العين و الجيم و الزاي أصلان صحيحان أحدهما يدل على الضعف و الآخر على مؤخر الشيئ".[44]

و فصل الراغب الأصفهاني في الأصل الثاني" عجز الإنسان، مؤخره، و به شبه مؤخر غيره، قال تعالى:" كأنّهم أعجاز نخل منقعر" سورة القمر الآية 20، و العجز: أصله التأخر عن شيئ، و حصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، كما ذكر في الدبر، صار في التعارف إسما للقصور عن فعل الشيئ، و هو ضد القدرة، قال تعالى:"

---

[43])- ينظر، المرجع السابق، ص 51.

[44])- روضة عبد الكريم فرعون، اعجاز النظم القرآني في ايات التشريع النظرية و التطبيق،مخ،6، ا ب، 2002، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ص 6.

أعجزت أن أكون" سورة المائدة الآية 31، و أعجزت فلانا و عجزته و عاجزته و جعلته عاجزا، و العجوز سميت هكذا لعجزها في كثير من الأمور، قال تعالى:" **إلا عجوزا في الغابرين**" سورة الصافات الآية 135.[45]

من خلال تعريفين نستخلص بأنّ كلمة" الإعجاز" تدل على معنى واحد و هو مؤخر الشيئ أي عدم القدرة على قيام بعدة الأشياء لأسباب كثير منها كبر في السن، المرض، و لهذا فإنّ الإنسان عندما يتقدم في العمر يصبح جسده ضعيفا غير قادر على القيام بأبسط الأمور، و لهذا فإنّ العجز الذي يصيبه يسبب له تأخر و هذا ما يؤدي إلى الضعف.

ب-المعنى الإصطلاحي:

" فهو عجز الناس على ان يأتوا بمثل القرآن، قال الشيخ الزرقاني: إعجاز القرآن مركب إضافي معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة مصدر إلى فاعله، و المفعول و ما تعلق بالفعل المحذوف للعلم به و التقدير: أعجز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به"[46].

نستنتج من هذا القول انّ معنى كلمة " الإعجاز" جاء من عدم قدرة المشركين من الإثبات بآيات من القرآن الكريم حيث أنّهم عجزوا على كتابة حرف واحد من آية تشبه ما هو موجود في القرآن الكريم لأنّ القرآن لا مثيل له فلا يستطيع أي أحد أن يؤلفا مثل القرآن الكريم لا في ألفاظه و لا في تراكيبه ومعانيه.

و لهذا فإنّ من خلال المعنيين اللغوي و الإصطلاحي لمصطلح الإعجاز فإنّه يتمحور حول معنى واحد و هو معنى الضعف و القصور أي عدم القدرة على الإتيان بنفس الشيئ كما هو و هذا ما يدفع إلى العجز و الضعف، كما جرى للمشركين أمام القرآن فإنّهم عجزوا على إتيان بمثله مما تسبب لهم العجز و الجمود.

---

[45])- المرجع السابق، ص 6.

[46])- روضة عبد الكريم فرعون، اعجاز النظم القرآني في ايات التشريع النظرية و التطبيق، ص7.

1-وجوه الإعجاز القرآني الكريم:

نزل القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه و سلم في غار حرءا من قبل جبريل عليه السلام يخاطبه و يقول لهإقرأ فرد عليه الرسول صلى الله عليه و سلم بكلمة و ما أنا بقارئ، و لهذا نزلت سورة العلق لتجسد الحوار الذي جرى بين الرسول (ص) و جبريل عليه السلام و لقوله تعالى:" **إقرأ بإسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ و ربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**" سورة العلق الآية 1-5، و مكن خلال هذه الآيات يكون هذا دليل على أنّ لا أحد يستطيع أن يخالف أمر الله تعالى و كما أنّ القرآن يجسد ما يحدث في الأمة العربية الإسلامية من امور و الأحداث على أرض الواقع، و لهذا فإنّ الله تعالى أكد على عجز المشركين على الإتيان بمثل القرآن و شعفهم و ذلك في قوله تعالى:" **قل لئن إجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا**" سورة الإسراء الآية 88.

و من خلال هذه الآية الكريمة يؤكد الله عز وجل على عجز العرب على إتيان بمثل القرآن الكريم حتى و لو حاول أفصح العرب و أبلغهم بأنّ مثل القرآن لن يستطيع أمام عظمة القرآن بالرغم من أنّ القرآن نزل بلغة قريش و هي اللغة العربية الفصحى و كما انّه على أساليبهم في الكلام إلا انّهم عجزوا بأن يأتوا بسورة مثل القرآن الكريم، مثل قول الله تعالى:" **أم يقولون إفتراء، قل فأتوا بسورة من مثله، و أدعوا من إستطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**" سورة يونس الآية 38، و كما انّه صوغ من الفاظهم إلا أنّهم عجزوا عن صياغة سورة أو آية كما هي في القرآن الكريم أي على نفس نسق.[47]

أثر القرآن الكريم على عقول الأمة العربية الإسلامية لكونه يحمل رسالة نبيلة تدعو إلى الهداية و الحق و كما أنّ القرآن لا يستثني أي أحد فهو موجه إلى كافة الناس لأنّه نزل بأحسن التعابير و الألفاظ فإنّه أيضا له أسلوب

[47])- ينظر، روضة عبد الكريم فرعون، اعجاز النظم القرآني في آيات التشريع النظرية و التطبيق، ص 11.

خاص تجعل من الإنسان يقشعر بدنه عند سماعه آية او سورة من القرآن الكريم و لقوله تعالى:" **الله انزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربّهم ثم تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله**" سورة الزمر الآية 23.

فالقرآن الكريم كلام معجز لأنّه الله تعالى عندما وضع الآيات و السور إنتقى ألفاظ و كلمات و معاني بدقة لها لا يستطيع أي ان يأتي بمثل القرآن الكريم لأنّ كل آية أو سور تجسد واقع المجتمع العربي الإسلامي و كما أنّ لكل لفظ معنى خاص و غاية معينة أراد بها الله تعالى عندما وضعه في ذلك الموضع أن يوصل غاية معينة فمثلا قول الله تعالى:" الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم إستوى على العرش و سخر الشمس و القمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون" سورة الرعد الآية 2، و من خلال هذه الآية فإنّ الله عز وجل يؤكد على أنّه هو الذي خلق كل شيئ و يبين كيف رفع السماء بدون أي أعمدة أو أساور، و لهذا فغنّ افصح العرب لم يستطيع أن يؤلف جملة بنفس الكلمات لأنّ كل كلمة وظفها الله عز وجل في هذه الآية لها معنى محدد و غاية يريد الله تعالى أن يوصل بها رسالة معينة للناس من أجل أن يعرفوا أهمية القرآن.[48]

و كما انّ القرآن يوضح مصير الذين يخرجون عن طريق الصواب انّهم لهم عقاب شديد لا مفر منه و لا يستطيع أي شخص أن يهرب من هذا العقاب مهما كانت المعصية التي قام بها، فهناك كثير من الآيات التي تؤكد هذا

و قوله تعال:" **فويل يومئذ للمكذبين، اللذين هم في خوض يلعبون، يوم يدعون إلى نار جهنم دعا، هذه النار التي كنتم بها تكذبون**" سورة الطور الآية 11-14، و كما أنّ الله تعالى وعد اللذين يتبعون ما امرهم به

[48])- ينظر، المرجع السابق، ص 10.

و بحافظون على القرآن الكريم و لا يتبعون ما يغضب الله عز وجل أنّ لهم مكافاة يوم القيامة على ما يقوموا به من أجل نيل رضا الله عز وجل، و لقوله تعالى:" **إنّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم جنات النعيم، خالدين فيها وعد الله حقا و هو العزيز الحكيم**" سورة لقمان الآية 8.

فمن خلال ما قدّم سابقا نستخلص انّ العجز الذي أصاب الكفار بإتيان بمثل القرآن يعد احد أوجه إعجاز القرآن الكريم بالرغم من أنّه نزل بنفس اللغة التي يتحدث بها العرب، و لها من هذا الوجه الذي قدّم كافي من ان يجعل من القرآن معجزا خاصة من الناحية اللغوية؟ و لهذا فإنّ هذا الوجه غير كافي خاصة من ناحية اللغة لأنّ عند النظر إلى القرآن الكريم من جهة اللغة فإننا نجد أنّ الحروف العربية التي ألف بها القرآن الكريم هي نفسها التي يركب بها الكتاب و الشعراء كلامهم، و كما أنّه ركب على أساليب العرب نفسها، بالرغم من أنّ العرب عرفوا بأنّهم أصل اللغة و البيان إلا أنّهم وقفوا عاجزين أمام القرآن الكريم بالرغم من أنّ المادة اللغوية معروفة عن العرب و متوفر و لم تتغير إلا أنّهم يستطيعوا أن يؤلفوا مثل القرآن الكريم و لهذا فأين يكمن سر هذا الإعجاز؟.[49]

نعلم أنّ اللغة العربية متميز عن باقي لغات العالم الأخرى أنّه لها نظام خاص بها و حيث أن تحتوي على الخبر

و الإنشاء و كما أنّ الجملة فيها تنقسم إلى قسمين مختلفتين و هما الجملة الفعلية و هي كذلك تنقسم إلى فعل

و فاعل و هناك أمور أخرى تسمى توابع و كذلك الجملة الإسمية هي أيضا تنقسم إلى المبتدأ أو الخبر فهناك طريقة تقوم بإنتقاء هذا الأمور تضعها في موضعها المناسب لها وفق المعنى الذي تحتويه تلك الجملة، فهذه الطريقة هي

[49])- ينظر، عبد العزيز عبد المعطى عرفة، قضية الاعجاز القرآني و اثرها في تدوين البلاغة العربية، ص71.

التي سماها الإمام عبد القاهر الجرجاني بالنظم " و هذا النظم يتفاضل حتى يصل إلى حد الإعجاز، و يخرج عن طوق البشر، إذن يكون الوجه الذي أعجزهم هو نظم القرآن البديع و تأليفه العجيب".[50]

فإنّ النظم القرآن متميز عن باقي الكتب لكونه له نسق معين مترابط و منسجم و متسلسل و لم يسبق لأي أحد أن شاهد تأليفها يشبه القرآن أو يماثله في التنسيق و أنّ كلمة أو لفظ وضع مكانه المناسب متوافقة مع المعنى الذي يريد الله عز وجل أن يوجهه إلى عباده، و كما أنّ النظم معروف عليه أن يجب أن يتوافق مع معاني النحو وهذا ما نجده في القرآن الكريم فهو مؤلف وفق أحكام علم النحو و هذا ما يجعله مترابط و متسق و لا نجد أي تنافر أو تناقض كلمة مع معناها حيث أنّه وضع بدقة و سلاسة، و كما أنّ للقرآن أسلوب مختلف عن أساليب العرب المعروفة عندهم و متعودون على التأليف بها، و أنّ كل موضوع في القرآن له أسلوبه و ألفاظه تناسبه و لهذا نجد تعدد و تنوع الأساليب في القرآن الكريم فمن آية إلى آية أسلوب آخر مختلف عن أسلوب أول.[51]

فالقرآن الكريم متنوع من ناحية الأساليب عكس ما هو متعارف لدى البلغاء العرب فهم متمسكون بأسلوب واحد في كلامهم و لهذا فإنّ أسلوبهم منحصر فقط في بعض الأساليب كالمدح و الفخر و الهجاء و الغزل فإنما تتكرر في كل مرة في أشعارهم، أما القرآن الكريم فإنّه له أساليب متنوعة و مختلفة فإن في كل آية أو سور نجد أساليب عدة مثلا أسلوب القسم مثلا في قوله تعالى:" **و الفجر، و ليال عشر و الشفع و الوتر، و الليل إذا يسر**" سورة الفجر الآية 1-4، في هذه الآية فإنّ الله تعالى أقسم بأن الذي صلى الفجر و قام اللي في عشر أوائل من شهر ذي الحجة فإنه له أجر عظيم عند الله تعالى، و الذي يبين انّ هذا قسم هو الواو في بداية الآية،

---

[50])- عبد العزيز عبد المعطى عرفة، قضية الاعجاز القرآني و اثرها في تدوين البلاغة العربية،ط1، 1405هـ-1985م، عالم الكتب، بيروت، ص 72.

[51])- ينظر، احمد القبانجي، سر الاعجاز القرآني قراءة نقدية للموروث الديني في دائرة حقيقة المعجزة القرآنية و تاصيل الاعجاز الوجداني، ص 67 و 68.

و كما نجد أيضا أسلوب التوعيد و التخويف ففي قوله تعالى:" **ويل للمطففين، اللذين إذا إكتالوا على الناس يستوفون**" سورة المطففين الآية 1-2، هنا الله تعالى يعد الذين يغشون الناس في الميزان يكن لهم عذاب أليم يوم القيامة.

و لهذا فإن كل من الإمامين عبد الجبار المهذاني و عبد القاهر الجرجاني قد إختصروا أوجه الإعجاز القرآني إلى وجه واحد و هو فصاحة الكلام الذي لا يظهر إلى ترابط الألفاظ مع بعضها البعض وفق أحكام النحو و هذا ما سماه عبد القاهر الجرجاني بالنظم" و لهذا فإن فصاحة الألفاظ حسب المعنى الذي عرف عنذ العلماء المحدثين

و هو خلوه من الثقل و الغرابة و مخالفة القياس الصرفي و لهذا فإنّ الإمام الباقلاني جعلها وجه من وجوه الإعجاز البياني للقرآن، حيث قال عن القرآن:ث إنّه سهل سبيله فهو خارج عن الوحشي المستنكرة و الغريب المستنكر

و عن الصنعة المتكلفة".[52]

من خلال هذا القول نستنتج بأن فصاحة ألفاظ القرآن الكريم سهلة و ليست غامضة بل مأخوذ من كلام العرب و لهذا نزل القرآن بلغة العرب التي يعرفونها و ليست بلغة أخرى لا يعرفها بل باللغة التي يتعاملون بها و يتكلمون بها و لكن من خلال هذا القول نجد أنّه ينظر إلى اللفظ منفردا و ليس اللفظ داخل التركيب و لهذا السبب رفض الجرجاني جعل الفصاحة في القرآن وجه من وجوه الإعجاز، حيث قال:" و لا يجوز أن يكون الإعجاز بأن لم يتلق في حروفه في كلماته في جمله، و لم يقل أحد إن ذلك من الإعجاز".[53]

يرى الجرجاني في هذا القول بأن الإعجاز لا يكون بالألفاظ المنفردة و منعزلة عن الألفاظ الأخرى و هذا لا تكون فصيحة لأن ترابط و تناسق الألفاظ هذا ما يجعل من الكلام فصيحا، فإذا كان هذا هو الإعجاز بأن تكون

[52])- روضة عبد الكريم فرعون، اعجاز النظم القرآني في آيات التشريع النظرية و التطبيق، ص 12 و 13.
[53])- المرجع السابق، ص 13.

الألفاظ فصيحة بمعزل عن السياق و التركيب فهذا لا يعتبر إعجازا بل مجرد كلاما، و كما أنّ العرب معروف بحسن إختيارهم للألفاظ و الكلمات عند تأليفهم لكلامهم و أشعارهم لماذا لم يقولوا عن كلامهم أنه معجزا بل يقال عن أشعارهم و كلامهم غما فصيحا أو جيدا أو رديئا، أما صفة الإعجاز فإنها متعلقة بكتاب الله العزيز ألا و هو القرآن الكريم فقط و لهذا رفض الجرجاني رفضا قاطعا بأن تكون كلمات القرآن و ألفاظه منفردة هي التي كان وراء إعجازه لأن الألفاظ التي إحتواها القرآن الكريم لم تكن معروفة من قبل عند العرب بل نزلت مع نزول القرآن الكريم مثلا: الجنة، النار، السماوات، يوم القيامة...إلخ، فهذه الألفاظ كلها لم تكن معروفة عندهم فالألفاظ معروفة عن العرب مثلا الخيل، الصحراء، الأطلال، الخيم، الشعر، القبائل...إلخ هذه الألفاظ التي نجدها بكثرة في أشعار العرب، و كما أنّ هذه الألفاظ لم تذكر في القرآن الكريم، فمثلا قوله تعالى:" **إنّ هي إلا أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن و ما تهوى الأنفس و لقد جاءهم من ربهم الهدى**" سورة النجم الآية 23.

إن الجرجاني لم يكن الوحيد الذي رفض ان تكون الألفاظ المفردة هي سبب إعجاز القرآن بل كان قبله القاضي عبد الجبار الذي يرى أنّ فصاحة الألفاظ تكمن في ضمها مع بعضها البعض الذي يسميه هو بالنظم و كما أننا لا ننسى المعاني لها دور فعال في إعجاز القرآن الكريم لأن معاني القرآن الكريم متعدد فكل كلمة أو لفظة إستخدمت في القرآن الكريم لها معان عدة، و قد تستخدم اللفظة في عدة مرات و لكن لا تدل معنى واحد بل عدة معاني، و كذلك معنى آية معينة تختلف عندما يتم تكرارها في موقع آخر لا تدل على نفس المعنى الذي كانت عليه في موقع الأول، و لهذا لا يستطيع الفصحاء العرب بأن يؤتوا بمثل القرآن الكريم مهما إستخدموا نفس الألفاظ في كل حالة لن يتمكنوا من الوصول إلى مثل القرآن لن القرآن الكريم له معان خاص به و كما انّ معاني القرآن الكريم و ألفاظه متعلق بالمواضيع التي يحتويه القرآن الكريم فإن في كل موضوع يتحدث فيه او قصة فإنه

ينتقي الألفاظ و المعاني التي تبين ذلك الموضوع بكل وضوح[54] حتى تكون تحمل قيم و مواعظ من اجل أن يستفيد منها الناس في حياتهم عكس معاني الألفاظ التي تتوفرها الأشعار التي لا تهدف إلى أي شيئ مفيد، و اما بالنسبة للقالب الشكلي الذي جاء عليه القرآن الكريم فهو متميز عن ما هو مألوف عند العرب حيث يتألف من آيات

و سور ليست متشابهة فكل سورة تختلف عن سابقتها، و كما انّ القرآن ألف على طريقة مغايرة على ما كان معروف عند العرب، من المعلوم ان العرب يتميزون بالشعر و السجع و الأمثال و النثر و لهذا سمي الرماني هذا التناقض في طريقة تأليف الكلام ينقض العادة أي ان القرآن الكريم خرج عن ما تعود عليه العرب في طريقة تأليفهم للكلام حيث أنه أتى بطريقة جديدة غير معروفة عندهم مما جعلهم يعجزون عن تأليف مثل القرآن الكريم و وجود صعوبة في إيجاد كيفية نظم القرآن الكريم بطريقة مباشرة و ليست غامضة فيعتبر الجاحظ من بين الأوائل اللذين أقروا بإختلاف نظم القرآن لسائر الكلام من أعظم البراهين على إعجازه و ذلك من خلال ثنائية اللفظ

و المعنى المعروفة لديه و حيث أنه من أنصار اللفظ و يرى أن ألفاظ القرآن الكريم كانت سبب وراء إنفراده بصفة الإعجاز و ليست المعاني لأن اللفظ صعب الإتيان به يجب عليه أن يكون ملائما بالموضوع لذلك فإن الشعراء يتخذون كثير من الأوقات من أجل إختيار اللفظ و ليس المعنى فإن كل الناس يعرفونها جميع الناس، و لكن خالف الإمام الخطابي رأي الجاحظ فهو يعتقد انّ الإعجاز في القرآن يكمن في الصور البيانية مثل التشبيه و الإستعارة

و المجاز يراها وجه من وجوه الإعجاز لأنها تضيف الروعة و الرونق لذلك الكلام.[55]

[54])- ينظر، روضة عبد الكريم فرعون، اعجاز النظم القرآني في ابات التشريع النظرية و التطبيق، ص 13.
[55])- ينظر، المرجع نفسه، ص 13-14.

كما نجد أيضا الباقلاني يوافق الخطابي في هذا الراي و لكن أضاف شيئ جديد و هو البديع أي المحسنات البديعية كاطباق و الجناس و السجع...إلخ، و في القرآن الكريم هناك تنوع في إستعمال هذا نوع فمثالا قوله تعالى:" **فلا أقسم برب المشارق و المغارب إنا لقادرون**" سورة المعارج الآية 40، و يقول أيضا:" **و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و انتم تعلمون**" سورة البقرة الآية 42، و من خلال ما تبين الآيتين نجدهما مختلفيتن من حيث الألفاظ و المعاني و لكن وظف نفس النوع من المحسن البديعي ألا و هو طباق الإيجاب،

و كما أنّ الله تعالى وظف في موضع آخر نوع آخر من المحسنات البديعية و هو السجع فمثلا قوله تعالى:

" **و المرسلات عرفا، فالعاصفات عصفا، والناشرات نشرا، فالفارقات فرقا، فالملقيات ذكرا، عذرا او نذرا، و إنما توعدون لواقع، فإذا النجوم طمست، و إذا السماء فرجت، و إذا الجبال نسفت، و اذا الرسل أقتت**" سورة المرسلات الآية 1-11، فهي تعتبر قطعة موسيقية جعلها الله عز وجل من أجل ان تؤثر في العقول و قلوب الناس، و من جهة أخرى فإن الجرجاني ينفي نفيا قاطعا أن تكون الصور البيانية كالإستعارة الأصل في الإعجاز القرآني لأن القرآن الكريم تكاد تخلو من هذا النوع إلا في بعض الأحيان مثلا قوله تعالى:

" **و إشتعل الرأس شيبا**" سورة مريم الآية4، فكما أنه يرفض أن تكون هذه الصور البيانية و المحسنات البديعية هي سر في إعجازه لأن هذه الأمور معلومة عند العرب لكونهم يستخدمونها بكثرة في كلامهم لإضافة الجمال

و الروعة لكلامهم مما يجعل كلامهم بليغا، و لو كان كلام العرب من هذه الناحية نقيل عن كلامهم كلاما معجزا.[56]

وظف الله عز وجل الصور البيانية و المحسنات البديعية ليس من اجل إضافة جمال بل من أن تكون عبرة للناس

[56])- ينظر، روضة عبد الكريم فرعون، اعجاز النظم القرآني في آيات التشريع النظرية و التطبيق، ص 14 و 15.

و تؤثر فيهم و لهذا السبب رفض الجرجاني إعتبار هذا الأمر هو سبب في المجاز للقرآن الكريم" ليس الإعجاز في آيات القرآن الكريم التي فيها الإستعارة معدودة، و معنى هذا نفى الإعجاز عن الآيات الكثيرة التي ليست فيها إستعارة"،[57] و من خلال القول نستنتج أن الاعجاز في القرآن الكريم يتجلى في توظيف الإستعارة لكونها تقضي روعة للكلام و الآيات و السور التيي لا تحتوي على الإستعارة لا يكون ذلك الكلام معجزا و لهذا فإن الجرجاني يؤكد على أن إعجاز القرآن يكمن في نظمه و ليس شيئ آخر " أن الإعجاز إنما هو نظم القرآن، و النظم هو حسن ترتيب الكلمات في الجملة بحيث تكون كل كلمة في محلها المناسب لها، و هو يقوم على معاني النحو و البلاغة".[58]

من خلال هذا الرأي نستخلص أن الإعجاز يكمن في طريقة تأليف الكلام وفق معاني النحو التي تجعل الكلام مترابط و متسق و منسجم و هذا ما يؤدي إلى حسن النظم و تأليفا لذلك يجب وضع كل لفظ في موضعه الملائم مما يجعل ذلك الكلام منسجما و متسلسلا ، و أن وضع كلمة محل كلمة أخرى يؤدي ذلك إلى عدم إنسجام ذلك الكلام، و كما أن لمعاني النحو دور فعال في إتساق و إنسجام الكلام لكونه وسيلة لتنظيم الكلام و جعلها مترابطا مع بعضه البعض، و لهذا يعتبر النظم هو جوهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم، لأن القرآن الكريم تراكيبه و جمله مترابطة و متسقة فإن أحكام النحو هي التي تؤدي إلى ذلك الإتساق الموجود في القرآن الكريم و بقوله تعالى:" **إنّ الله برئ من المشركين و رسوله**" سورة التوبة الآية 03، و بسبب هذه الآية الكريمة ظهر اللحن

[57])- سامي محمد هشام حريز، نظرات من الاعجاز البياني في القرن الكريم نظريا و تطبيقيا، ط1، 2006، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ص 35 و 36.

[58])- المرجع نفسه، ص 36.

و أدى بذلك الى وضع علم النحو للحفاظ على لغة القرآن الكريم من التحريف لأنه تم قراءة هذه الآية الكريمة بكسر كلمة (رسوله) بدلا من ضم الكلمة لهذا أدى بذلك الى فهم معنى هذه الآية فهما خاطئا، لهذا السبب فان قلب حركة إعرابية للكلمة أدى بذلك الى معنى مغاير للمعنى المراد منه.

احترام معاني النحو يؤدي الى حسن النظم و استقامته و يجعله مترابط و منسجم و متسق مع بعضه البعض

و هذا السبب الذي جعل من القرآن الكريم معجز لانه التزم بقواعد النحو من اول سورة الى آخر سورة متواجدة في القرآن الكريم، و كما أنّ القرآن الكريم نزل باللغة المعروفة لدى العرب و يتحدثون بها و متعودون عليها هذا ما جعلهم يفهمون القرآن الكريم لا يجدون فيه أي اختلاف لأنه نزل بنفس لغتهم و لهذا فان:" فلكل لغة تراكيبها الخاصة، و لكل امة تشابيهها و صورها و مجازاتها و مقاصدها في كلامها و كثيرا ما أدى سوء فهم التعابير العربية و التشابيه و المجازات في عصور الفهم الأعجمي للقرآن الكريم الى مذاهب منحرفة، و تأويلات باطلة، أخرجت القرآن عن نهجه القويم و فهمه العربي الصحيح، ذلك أنّ اللغة تخفى وراءها عادات أهلها و الصور التي ألفوها

و المفاهيم التي تصورها، و لذلك كان من وسائل فهم القرآن الضرورية".[59]

فهذا القول يؤكد على نزول القرآن الكريم بلغة العرب خاصة قريش أدى الى فهم القرآن الكريم عندهم لأنه عندما بدأ الأعاجم بقراءته أدى بذلك الى فهم القرآن بصورة خاطئة و الدليل على ذلك الآية السابقة، و لذلك فانه لو نزل القرآن الكريم بلغة أخرى و لم تكن مألوفة عند العرب لو وجدا فيه اختلاف و لم يستطيعوا فهمه لأنهم لا يعرفون بتلك اللغة و ليس لهم صلة بها و لا يعلمون قواعده و ألفاظه، و لقوله تعالى:" و لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي و عربي" سورة فصلت الآية 44، و لذلك يؤكد الله تعالى في هذه الآية الكريمة انه لو نزل القرآن بغير اللغة العربية الفصحى التي يعرفها العرب لما استطاعوا تقبله لانه ليس بلغتهم و قوله تعالى:"

[59])- روضة عبد الكريم فرعون، اعجاز النظم القرآني في آيات التشريع النظرية و التطبيق، ص 16.

بلسان عربي مبين" سورة الشعراء الآية 195، و هذه الآية دليل قاطع على ان القرآن الكريم نزل بلغة العرب الا و هي اللغة العربية الفصحى.

و لهذا فان نظم القرآن كان سببا حقيقيا وراء إعجازه لكونه نظم مترابط و متسلسلا و ليس فيه أي اختلاف أو تناقض فانه وضع كل كلمة في موضعها المناسب و المعنى الملائم لها، و أن كل موضوع فيه يحمل معه رسالة هادفة للأمة العربية من اجل أن يستفيد من تلك الوسائل التي يحملها القرآن الكريم مثلا القصص و المواعظ لكي تكون عبرة للناس، و لم يسبق لأي احد انا لف على طريقة القرآن الكريم[60] فإنّ الله تعالى أحسن في نظم القرآن الكريم

و هذا ما سمحه لكي يتصف بصفة الإعجاز لان أي شخص من فصحاء العرب لم يتمكن من إتيان بمثل القرآن بالرغم من انه نظم بألفاظهم و أساليب كلامهم لكنهم عجزوا على إتيان بمثله، إنّ الله عز وجل عند نظمه للقرآن أحسن انتقاء الألفاظ و معانيها، لكي تتناسب مع مواضيع القرآن الكريم و كما أنّ مهما طال الزمن و تغير إلا أن ألفاظ القرآن الكريم و معانيه لا تتغير فهي تبقى ثابتة عكس كلام العرب الذي يتغير مع مرور الزمن.[61]

خلاصة:

نظم القرآن هو سر إعجاز القرآن الكريم لأنّه مؤلف بطريقة عجيبة أدت الى عجز الفصحاء و البلغاء العرب يتعجبون أمام تناسق كلمات القرآن الكريم مع بعضها البعض كسلسلة واحدة بدون أي تنافر أو تباين بين الألفاظ و معانيها و كما أنّ القرآن الكريم موجه بصورة مباشرة لكي يتمكن العرب من فهم معانيه، فكثير من الآراء و الأقوال حول بيان سر إعجازه فكل واحد يرى أنّ إعجاز القرآن في ألفاظه أو معانييه و آراء أخرى

[60])- ينظر، آمنة صادق الصادق، الاعجاز العلمي في القرآن بصورته المعلصرة بين اثراء النص القرآني و تعطيله، ص21.
[61])- المرجع نفسه، ص 19.

يعتقدون بان الصور البيانية و المحسنات البديعية هي التي كان وجه الإعجاز القرآن الكريم إلا أنّ النظم هي جوهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم و ذلك من خلال مجموعة من الأسس و المبادئ التي يستعين بها النظم.

المبحث الرابع: مبادئ نظيرة النظم الجرجانية.

تقوم نظيرة النظم على مجموعة من الأسس و المبادئ التي ساهمت في البحث عن سر إعجاز القرآن الكريم، و لهذا فان الجرجاني بنى نظريته على المبادئ التالية:

أولا: التقديم والتاخير:

تتكون الجملة العربية من مسند و مسند إليه، و هناك رابط بين الجمل و هذا الرابط يمكن أن يكون جار و مجرور أو الظرف أو الحال أو مفعول أو عطف مثل: دخل الولد الى القسم.

في هذا المثال قمنا بإسناد فعل الدخول الى الولد و لهذا فان المسند هو الفعل (دخل) و المسند إليه هو الفاعل (الولد) و أما الرابط فانه الجار و المجرور (الى القسم)، لكن في بعض الأحيان يمكن أن يتقدم المسند على المسند إليه مثل شرح الطالب المحاضرة و هذا فان الإسناد هنا الفعل (شرح) هو المسند و الفاعل (الطالب) هو المسند إليه.[62]

كما يمكن أن يتأخر المسند و يتقدم المسند إليه و يكون ذلك في الجملة الاسمية مثال: السماء صافية، الجو حار.

من خلال هذه الأمثلة نستخلص أننا أسندنا كلا من الصفاء و الحرارة الى كل من السماء و الجو لهذا فان المسند هو صافية و حار و أما المسند إليه هو السماء و الجو.

الأسماء و الأفعال لا تتقدم فقط بل كذلك بالنسبة للروابط أو ما تسمى أيضا بالتوابع هي كذلك تتقدم و تتأخر و يمكن أن تتقدم و تتأخر على فعل أو الاسم أو اسم و فعل معا مثل: يلعب الأولاد في الساحة، كل مساء تراجع الطالبة دروسها.

[62])- ينظر، مصطفى الغلا بيني، جامع الدروس العربية، مذيلا ببحثي البلاغة و العروض، ص 736.

نستنتج من خلال هاذين المثالين أن الروابط تقدمت و تأخرت عن المسند و هو الفعل (يلعب) و عن المسند إليه و هو الفاعل (الأولاد)، و أما المثال الثاني فإنّ ظرف الزمان (مساء) تقدم عن المسند و هو الفعل (تراجع) و عن المسند اليه و هو الفاعل (البنت)، فتقدير العبارة: تراجع البنت دروسها كل مساء.

أ- تقديم المسند إليه:

يتقدم المسند إليه على المسند للأسباب التالية:

1-لتشويق السامع إلى الخبر و تمكينه في ذهنه إذا كان المبتدأ مشعرا بغرابته:

التأثير في السامع من أجل إعمال عقله مما يجعله ينتظر ما سيخبر الخبر إذا كان الإسم الذي وضع غير مألوف لدى السامع، فيقول المتنبي:

قضاعة تعلم أني ال ذي إدخرت لصروف الزمان.[63]

1-لتعجيل المسرة أو المساءة:

التسرع في إتخاذ القرارات و الأحكام على أمور و كذلك فهمها مثل: القصاص حكم به القاضي، مثال أيضا قوله تعالى:" ألم يعلموا أنّ الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات و أنّ الله هو التواب الرحيم" سورة التوبة الآية 104.

[63])- المتنبي، ديوان، دط، دار بيروت للطباعة و النشر، 1403هـ، 1973م، بيروت،ص33.

1-إفادة تخصيصه للخبر الفعلي، ويكون ذلك إما بالنفي أو الإثبات:

أ- مثال النفي:(أنا لم أغش في الإمتحان)، تقديم المبتدأ المسبوق بنفي (لم) على الخبر الفعلي (أغش)، يشير في هذا المثال بأنّه إختص على عدم الغش في الإمتحان فصح لو قال (لست أنا من غش بل هناك غيري من غش في الإمتحان).

ب-مثال الإثبات:(الحومة تسعى من أجل القضاء على الفيروس) بمعنى أنّ الحكومة هي الوحيدة التي تسعى و تجتهد من أجل توفير الوسائل الطبيعية من أجل القضاء على هذا الفيروس المميت لكي يعود شعبها إلى حياتهم العادية.

1- **تقوية الحكم و تقريره بدون تخصيص**: مثال قوله تعالى:" **لهم من جهنم مهاد و من فوقهم غواش و كذلك نجزي الظالمين**" سورة الأعراف الآية 41.

من خلال هذه الآية الكريمة يؤكد الله عز وجل بأنّ جزاء و عقاب الظالمين و الكفار هو جهنم.

5-إظهار تعظيمه أو تحقيره: مثال الشعب مكافح على وطنه، الطالب كسول في عمله.

ب- تقديم المسند:

يتقدم المسند على المسند إليه في الحالات التالية:

1-**لتخصيصه بالمسند إليه:** نحو قوله تعالى:" **و لله ملك السماوات و الأرض**" سورة الفتح الآية14 بمعنى ان ملك السماوات و الرض تعود إلى الله عز وجل وحده و لا احد يشاركه في الحكم.[64]

2-**للتنبيه على انّ المسند خبر عن المسند إليه و لا صفة له:** نحو (الشاعر أسلوبه في الشعر مستقيم) فلو قيل:" الشاعر في شعره إستقامة" فهناك الجار و المجرور (في شعره) تكون صفة إستقامة لشاعر و ليس لأسلوبه.

3-**للتشويق إلى ذكر المسند إليه:** نحو قوله تعالى:" المال و البنون زينة الحياة الدنيا و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و خير املا" سورة الكهف الآية 46، فإذا كان المسند في المقدم طول يشوق النفس في معرفة المسند إليه هل هو متقدم أم متأخر عن المسند و هذا ما يجعل السامع متشوق إلى تفسير هذه الآية لإكتشاف المسند و المسند إليه.

ج-تقديم المفعول به و الجار و المجرور و الحال:

أ-تقديم المفعول به على الفعل عند إرادة التخصيص: نحو قوله تعالى:"إياك نعبد و إياك نستعين" سورة الفاتحة الآية5، بمعنى أننا لا نخص العبادة و الإستعانة إلا لله عز وجل وحده لا شريك له، و كما أننا نعبد الله و لا نشرك به و عند الحاجة نستعين إليه دون غيره.[65]

ب-**يقدم المفعول به على الفعل لرد الخطأ في التعيين:** نحو (زيدا زرت) هذا رد على من يشك بأنك لم تقم بزيارة زيد بل شخصا آخر عمر أو خالد و هذا تأكيد على زيارتك لزيد ليس شخص آخر.

[64]- ينظر، مصطفى الغلا بيني، جامع الدروس العربية، مذيلا ببحثي البلاغة و العروض، ص 737.
[65]- المرجع نفسه، ص 737.

ج-**يقدم المفعول به على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقعه ممن وقع منه**، نحو: قتل الذئب الصياد، فقدم المفعول به (الذئب) على الفاعل (الصياد) إذا ليس المهم معرفة من القاتل بل إنما المهم معرفة ما قتل للتخلص من شره.[66]

د-**يقدم الجار و المجرور، لأن التأخير يدهم غير المعنى المراد:** نحو قوله تعالى" **و جاء من أقصاه المدينة رجل يسعى**" سورة يس الآية 20 فلو تأخر المجرور قيل: (و جاء رجل من أقصى المدينة) لتوهم بأن المجرور متعلق بالرجل في المعنى أي (برجل هو من أقصى المدينة) مع أن المراد من تعلقه بفعل المجيئ و يقدم الجار و المجرور أيضا على الفعل لإفادة التخصيص نحو: منك أستحي.

هـ-**يقدم الحال على جار و المجرور:**

في المثال (شاهدت باكية بسعاد) متوهم أنّها من المجرور و المراد كونها فاعل، فتقدير العبارة: شاهدت سعاد باكية.

ثانيا:الفصل و الوصل:

2-1 تعريف الفصل:

هو تركالعطف بين الجملتين، نحو يجتهد التلميذ و يثابر في عمله، و إنما خصصت (الواو) بالذكر دون بقية أحرف العطف الأخرى لأنها تدل على الجمع، و أما بالنسبة للأحرف الأخرى فإنها تدل على معاني زائدة، كالترتيب على التعقيب فيكون ذلك في (الفاء) و الترتيب على التراخي في (ثم).[67]

[66]) مصطفى الغلا بيني، جامع الدروس العربية، مذيلا ببحثي البلاغة و العروض، تج، علي سليمان شارة، ط1، 1437هـ-2015م، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ص 738.

مواضع الفصل:

للفصل بين جملتين يكون ذلك في ثلاثة مواضع:

1-أن يكون بينهما إتحاد تام:

أي تكون الجملة الثانية تؤكد الأولى لكي يصبح معنى الجملتين هو معنى نفسه مثل: يكتب الولد الدرس،

و يراجعه، أو يبينه أي الجملة الثانية توضح معنى الجملة الأولى أكثر، نحو قوله تعالى:" و ما ينطق عن الهوى، إنّ هو وحي يوحى" سورة النجم الآية 4، كذلك يمكن أن ينوب عنه أي الجملة الثانية تكون جزء من معنى الأولى نحو: البنت تساعد أمها و تطبيعها.

2-أن يكون بينهما تباين تام:

بمعنى أنّ تختلف الجملة الثانية عن الجملة الأولى و لا يكون المعنى نفسه مثل: الدرس صعب، الحافلة مسرعة، ليس هناك أي ترابط بين الجملتين و كلاهما مختلف في المعنى.

3-أن تكون الثانية جوابا يفهم من الأولى:

بمعنى أنّ الجملة الثانية تكون بمثابة إجابة عن سؤال لم يطرح و لكن يفهم من خلال معنى الجملة الأولى مثل قوله تعالى:" **فأوحس منهم خيفة قالوا لا تخف**" سورة الذاريات الآية 28،كان السائل سأل: لماذا عندما رأوه دخلا عليهم خافوا؟ فأجابه بقوله " قالوا لا تخف".

---

[67])- ينظر، المرجع السابق، ص 733.

2-2 تعريف الوصل:هو العطف بين الجملتين، و يكون ذلك العطف بالواو فقط مثل: الفيروس خطير و مميت.[68]

أ- إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي:

و يكون ذلك في أن كلا من الجملتين يشتركان في الحكم الإعرابي، نحو الأستاذ يشرح و يناقش المحاضرة.

ب-**إذا إتفقتا خبرا أو إنشاء، و كانت بينهما المناسبة تامة و لا يجب الفصل بينهما لأن الجملة الأولى تساهم في معنى الجملة الثانية:** مثل الجزائر مسلمة و حضارية بين الشعوب.

ج- إذا إختلفتا خبرا أو إنشاء ، و أوهم الفصل الخلاف المقصود نحو: (لا، و لطف الله به) يكون ذلك جواب لمن قال: هل انت مريض بمرض خطير؟.[69]

ثالثا: الذكر و الحذف:

3-1 تعريف الذكر:

هو الكلام الذي يذكر فيه كل ألفاظه و يجب عليه أن يدل على معنى معين مثل: الرسام مبدع في عمله.

[68]- مصطفى الغلا بيني، جامع الدروس العربية، مذيلا ببحثي البلاغة و العروض، ص 734.
[69]- المرجع نفسه، ص 734.

أسباب الذكر:

1- **زيادة التقرير و الإيضاح:**

كقوله تعالى " **يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و انّي فضلتكم على العالمين**" سورة البقرة الآية 47، ففي ذكر (نعمتي) مكررة هذت تأكيد على ثبوت النعم التي التي وهبها الله عز وجل لبني إسرائيل و كما أثبت لهم أنّهم مفضلين على سائر العالم.

2- بسط الكلام حيث يكون مطلوبا و محبوبا عند المتكلم: الإصغاء السامع

عدم الإطالة في الكلام و الإيجاز فيه حتى يتمكن السامع من فهم ما يقصده المتكلم و لا يشعره بالمل

و الضجر من كلامه، نحو من خرج؟ عمر، هذه إجابة لهذا السؤال المختصر لهذا فإن السامع يفهمه من الوهلة الولى الشخص الذي خرج دون الإطالة في البحث عن الإجابة لأن الإطالة في الكلام قد يزيد للسامع مع الغموض و الشك و الفضول فيما سيقوله فيما بعد، مثل قد ينطلق محمد، ففي هذا المثال يحتار السامع في الفهم لأنه يدخل في حالة من الشك حيال إذا كان محمد إنطلق او لم ينطلق لأنه تم توظيف (قد) التي تفيد الشك.

3-**2تعريف الحذف:**

هو حذف بعض ألفاظه و يعرف المعنى من خلال وجود قرينة تدل على المعنى مثل: الولد يلعب في الساحة، في هذا المثال يمكن حذف الجار و المجرور (في الساحة)و لا يرثر في المعنى فتصبح العبارة كالتالي: " الولد

يلعب، و لكن هناك حذف قد يؤثر في معنى الجملة نحو الجو صافي،إذا ثم حذف أحد عناصر هذه الجملة يختل معنى هذه الجملة لأن كل عنصر من هذه الجملة تكمل معنى الأولى و هما أعمدة الجملة الإسمية.[70]

أسباب الحذف:

1-ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع أو الخوف من فوات الفرصة سائحة:

يا من تحكم في نفسي فعذيني و من فؤادي على قتلي يضافره.[71]

حذف المسند إليه جعفر بن كينلغ لأنه متوجع من كثرة الشوق إلى هذا الشخص و كما يصف كيف يقتله ذلك الشوق و يعذبه في نفسه و قلبه.

2- جعل المعتدى بمنزلة اللازم:

و ذلك في حين يريد وقوع الفعل بغض النظر عن من وقع عليه الفعل كقوله تعالى:" **و ما يستوي الأعمى و البصير**" سورة فاطر الآية 19، أي بمعنى هل هناك مساواة بين الشخص الذي يرى و الشخص الذي لا يرى؟ من غير إعتبار هذا نوع معلوم فقهيا ام تاريخيا، و مثال آخر: فلان يربح و يخسر، و المقصود هناك ان ذلك الشخص تارة يربح و تارة يخسر دون ذكر المفعول به.[72]

[70])- ينظر المرجع السابق، ص 734.

[71])- المتنبي، ديوان، ص 41.

[72])- ينظر، مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، مذيلا ببحثي البلاغة و العروض، ص 735.

3- التعميم مع الإختصار:

نحو قوله تعالى:" **و الله يدعوا إلى دار السلام**" سورة يونس الآية 25، بمعنى ان الله نعالى يدعو جميع الناس إلى دار السلام لهذا السبب حذف المفعول به (جميع) الإختصار و لو ذكره لأفاد التعميم و لكن يفقد الكلام جمال الإختصار.

4- من حذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل، فيحذف الفاعل للأسباب التالية:

أ- **الخوف منه او عليه:** نحوكسر الزجاج، حذف الفاعل أي الشخص الذي قام بكسر الزجاج خوفا من نيل العقاب من أحد والديه او تعمد إخفاء الحقيقة خوفا من الضرب او أذى من الشخص آخر غير والديه كاحد الجيران.

ب-و العلم به او الجهل:

مثل قوله تعالى:" **فإذا قضيت الصلاة فأنتشروا في الأرض**" سورة الجمعة الآية 10، بمعنى إذا أفرغت من الصلاة فكل واحد يذهب إلى اعماله و تجارته و أشار إلى ذلك ب(قضيت) فهي بذلك إتمام للكلام مع العلم بانّ عند قضاء من الصلاة يتوجه كل واحد إلى أشغاله.

نحو: رفع العلم، يقصد بانّ شخص ما يجهل الذي قام برفع العلم و يتوقع ان يكون التلاميذ او المدير او الرئيس من قاموا برفع العلم لذلك حذف الفاعل الذي وقع عليه فعل الرفع.[73]

[73])- المرجع السابق، ص 736.

الفصل الثالث:

النظم بعد الجرجاني.

- ✓ المبحث الأول: النظم عند المفسرين.
- ✓ المبحث الثاني: النظم عند الأصوليين.
- ✓ **المبحث الثالث**: النظم عند الفلاسفة.

المبحث الأول: النظم عند المفسرين.

أخذت قضية إعجاز القرآن الكريم عقول الدارسين و الباحثين منذ القدم مما جعلهم يلجؤون إلى تفسير القرآن الكريم من أجل التعمق و الدقة في البحث عن سر الإعجاز و هذا ما لجأ إليه الزمخشري في كتابه الكشاف.

1-1 عند الزمخشري:

تأثر الإمام الزمخشري بما تطرق إليه الجرجاني في نظرية النظم لأن الجرجاني كان على إطلاع بما جهود العلماء الذين سبقوه حيث أنه بنى نظريته على آرائهم و أقوالهم و أفكارهم، و لهذا فإن نظم الكلام عند الزمخشري هو بيان العلاقات التي تربط الجمل ببعضها البعض و ما مدى تمسك الكلام ببعضه البعض و علاقته بما يجاورها من الكلام[74]، كقوله تعالى:" **ألم ذلك الكتاب لا ريب في هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون و الذين يؤمنون بما أنزل إليك من قبلك و بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم و أولئك من المفلحون**" سورة البقرة الآية 1-5.

من خلال الآية الكريمة نستنتج أن الجملة" أولئكعلىهدىمنربهم" في محل رفع إنّ، و جملة" يؤمنون بالغيب" في محل رفع خبر للمبتدأ، و إلا لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول " الذين"، و لهذا فإن نظم الكلام هنا يكون ذو وجهين لأن اذا إبتدأت الجملة " باللذين يؤمنون بالغيب" لذهب مذهب الإستئناف حيث أنه سبقه في ذلك قوله تعالى:" هدى للمتقين" لأن الله تعالى أخص القرآن الكريم للمتقين لكي يكون هدى و رحمة لهم،

و هذا ما دفع الكثير إلى التساؤل لماذا خص الله تعالى المتقين بهذا الكتاب؟ فبعد قوله تعالى:" الذين يؤمنون بالغيب" كانت بمثابة جوابا قاطعا لهذا التساؤل، فإن صفة المتقين تدخل ضمنها خصائص كثيرة التي يستوجب عليهم معرفتهما و القيام بها كالإيمان بالله عز وجل، عدم الشرك به و أنه يهديهم إلى الطريق الصواب و الحق، و الذين لم تتوفر لديهم هذه الخصائص لن يهديهم الله عز وجل و لن ينالوا الجنة و الفلاح في الآخرة.

فموضوع النظم هنا يكمن في البحث عن العلاقة التي تربط بين الجمل مع بعضها البعض، و لهذا فإن علم النحو يبين محل الجمل من الإعراب بفضل قواعده و أحكامه، و هذا ما جعلنا نبين أن الجملة" الذين يؤمنون بالغيب"

[74])- ينظر، محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و اثرها في الدراسات البلاغية، ص 188.

مبتدأ، و جملة " أولئك على هدى من ربهم" في محل رفع خبر للمبتدأ، و أن " الذين يؤمنون" تابع للمتقين هو بدل منه، و جملة " أولئك" لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت في محل الإستئناف.[75]

علم النظم كما سماه الزمخشري يهتم بعلم النحو و قواعده و معانيه حيث يقوم بتفسيرها و الكشف عن معانيها الخفية غير المألوفة، حيث أن الزمخشري سار على نهج الجرجاني حيث عرف النظم لأن النظم يقوم على أساس معاني النحو.

علم النظم هو الذي يبرز الخصائص و أسرار النكت في أسلوب القرآن و يكشف عن الإختلافات بين التراكيب و قواعد النحو و يربطها بالسياق و الغاية من ذلك الكلام كما في قوله تعالى:**"فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم"** سورة الزمر الآية 49، و السبب في قوله تعالى :**" و إذا ذكر الله وحده إشمأزت"** سورة الزمر الآية 45، فمعنى كلمة " إشمأزت" لكون الكفار كانوا يشمئزون و يستهزؤون من ذكر الله تعالى، حيث إذا أصاب أحدهم مصيبة لهؤلاء الكفار قاموا بالدعاء لله عز وجل الذي كانوا في البداية يستهزئون و يشمئزون من ذكره لكي يخلصهم من تلك المصيبة التي وقعوا بها، و هذا الإعتراض الذي يحكم بين هؤلاء و من دعاء الرسول صل الله عليه و سلم و أنه يحكم بينهم في إستهزائهم في البداية و دعائهم أثناء وقوعهم في المصائب، و ثمك ما جزاء هؤلاء يوم القيامة، و كما ان هذا الإعتراض ما هو غلا تأكيد لإنكارهم لسخريتهم عند ذكر الله عز وجل و حتى رجوعهم إلى الله عز وجل عند الشدائد.

كأنه قيل يا رب لا تحكم بيني و بين هؤلاء الذين يتجرؤون من الدعاء لك و ينكرون ما كانوا يفعلون من قبل، كقوله تعالى:**" و لو للذين ظلموا، متناول لهم و لكل ظالم إن جعل مطلقا أو إياهم خاصة إنّ عينهم به"** كانه قيل:" و لو أن الذين ظلموا ما في الأرض جميعا و مثله معه لإفتدوا به من سوء العذاب" سورة الزمر الآية 47، و هذه الأسرار و النكت و المعاني لا يكشفها إلا علم النظم إلا فلا يعرفها أحد فتبقى مجهولة.[76]

فعلم النظم يبين الصلة التي تجمع بين معاني الجمل النعترضة للكلام الذي وقع فيه الإعتراض فالسبب بين الآيتين" و إذا ذكر الله" و" فإذا مس الظر" واضح لأن الإعتراض بين الجمل الطويلة تؤدي إللى توضيح الكلام و تأكيده و تقريره لأن جزء من الجملة المعترضة مرتبطة بالجزء الذي يليه، و لهذا فإن علاقة الجمل المعترضة توضح إتحاد الجمل و ترابطها و إنسجامها و التناسق الذي يبين الجملتين المعترضتين.

---

[75])- ينظر، المرجع السابق، ص 189.

[76])- ينظر، محمد حسين ابو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و اثرها في الدراسات البلاغية، ص 189.

إنّ علم النظم يختص في البحث عن هذه العلاقة و كما انّ هذا الترابط بين هذه الجمل تنشأ بينهم علاقات و روابط خفية، المعاني حيث يختلف المعنى الذي كان من قبل هذا الإعتراض.[77]

قوله تعالى:" **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا إن فرعون و هامان و جنودهما كانوا خاطئين، و قتلت إمرات فرعون قرّت عين لي و لك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا و لهم لا يشعرون**" سورة القصص الآية 8.

من خلال قول الله تعتلى:" هم لا يشعرون" يقصد بأن إذا قلت هذا كانك تسأل عن حال آل فرعون، و لهذا فتقدير الكلام لذا إلتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا، و قالت إمرأة فرعون كذا و هو لا يشعرون بمعنى أنّه لم يدركوا مدى الخطأ الذي إرتكبوه عند إلتقاط موسى عليه السلام من الواد الذي وجدوه فيه و لكن إعتقدوا بأنه سوف ينفعهم لذلك قاموا بالإعتناء به و تربيته.

فعبارة " إنّ فرعون" هي جملة إعتراضية لا محل لها من الإعراب واقعة بين المعطوف و المعطوف عليه ، لهذا فإن هذه الجملة جاءت كتأكيد لمعنى الخطأ و الغفلة التي وقع بها آل فرعون عندما إتخذوا موسى عليه السلام، و في منظور علم المحاسن النظم يعتبر أحسن كلاما نظما.[78]

الكلام المنتظم هو الذي يبين المعاني و يكشف عن أسلوب المعاني في الكلام و يكون متناسق و مترابط مع بعضه البعض، اما الكلام المتنافر هو ذلك الكلام الذي لا يوضح المعاني لكي يتمكن السامع من فهم ما يقصد من ذلك الكلام و كذلك التراكيب و الجمل غير متناسق مع بعضها البعض و غير ملائم مع بعضها البعض، و لهذا فإن النص القرآني هو كلام منظم و منسق و منسجم بطريقة محكمة لم يتمكن أي أحد من إكتشافها و ليس هناك أي تنافر أو تناقض بين معاني الآيات أو السور ، حيث ان كل معنى يناسب المعنى الذي قبله أو بعده، و

[77])- المرجع السابق، ص 190.

[78])- ينظر، المرجع نفسه، ص 190.

كما انّ الزمخشري يقف عند مدى تلائم و ترابط العبارات و الجمل في النص القرآني، حيث يبين لنا وجه التلاؤم في القرآن الكريم من خلال النظم.[79]

يقول الله تعالى:" **ص و القرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة و شقاق**" سورة ص الآية 1-2.، فإذا قرأت هذا الآية في البداية يتبين لك بأن هذا الكلام متنافر و غير منتظم لأنه تم بدأ السورة بحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي و التنبيه على مدى إعجاز القرآن الكريم لكي لا يتمكن أي شخص بإتيان بمثل هذه الآية، و كما أننا نجد في كثير من الأحيان في القرآن الكريم يبدأ السورة بحروف مثل سورة البقرة" آلم"، سورة الأعراف " المص"، سورة مريم "كهيعص"، حي ثأنه ققسم محذوف ليكون جوابا للتحدي الذي وضعه الله تعالى للمشككين في عظمة القرآن الكريم و إعجازه، كأن الله تعالى قال:" القرآن ذي الذكر"، حيث أنه كلام معجز لأن الله تعالى جاء بالقرآن الكريم لكي يذكر الناس خاصة الكافرين على أنه إبتعدوا عن طريق الحق و المستقيم، لهذا فإن " ص" هو خبر لمبتدأ محذوف على أنها إسم السورة كأنه قال هذه " ص".[80]

إنّ النظم في هذه الآية هة بمثابة توضيح للمعاني المحذوفة و كذلك بيان لموضع الجمل في نظام الكلام و في التركيب، إذ أنّ جملة القسم قبل جوابها لأن كل قسم له جواب، و هذا ما جعل القرآن كلاما معجزا لأن معنى هذا الكلام مستقيم و واضح لهذا السبب لم يتمكن أي أحد بأن يأتي بمثل هذه الآية الكريمة، و لهذا فإن النظم من منظور هذه الآية يحتاج إلى كثير من التوضيحات لكي يتمكن القارئ من فهم و إستوعاب معنى هذه الآية مما جعل المختصون في البلاغة و التقد و النحو يعجزون على فهم معنى هذه الآية.[81]

قوله تعالى:" **بل متعت هؤلاء و آبائهم حتى جاءهم الحق و رسول و لما جائهم الحق قالوا هذا سحر إنّ به كافرون**" سورة الزخرف الآية30، " بل متعت هؤلاء" يعني أهل مكة و هم من عقب إبراهيم بالمد في العمر و النعمة فاغتنموا بالمهلة و شغلوا بالتنعيم و إتباع الشهوات و طاعة الشيطان عن كلمة التوحيد " حتى جاءهم

[79])- ينظر، المرجع السابق، ص 190 و 191.

[80])- ينظر، محمد حسين ابو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و اثرها في الدراسات البلاغية، ص 191.

[81])- المرجع نفسه، ص 191.

الحق" و هو القرآن " و رسوله مبين" مقاصد الرسالة بما معه من الآيات البينة فكذبوا به و سموه ساحرا ما جاء به سحرا و لم يوجد منهم ما رجاه إبراهيم و قرئ بل متعنا.[82]

من خلال هذا القول نستخلص بأن أهل مكة في عهد إبراهيم عليه السلام كانوا في ضلالة لأنهم كانوا يعبدون الأصنام و لما جاء القرآن الكريم من خلال رسالة المحمدية لم يؤمنوا به بل إعتبروا ساحرا و ما جاء به هو سحر و لا أساس منه لأنهم يعبدون الأصنام و يؤمنون به.

يقول الزمخشري:" قد جعل مجيئ الحق و الرسول غاية التمتيع ، ثم أردفه قوله:" و لما جاء هم الحق قالوا هذا سحر، فما طريقة هذا النظم و مؤداه قلت: المراد بالتمتيع ما هو سبب له و هو إشتغالهم بالإستمتاع عن التوحيد و مقتضياته ، فقال عز و علا: بل إشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق و رسول مبين، فخيل بهذه الغاية أنهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لإقتضائها التنبيه ثم إبتدأ قصتهم عن مجيئ الحق فقال: و لما جاءهم الحق جاءوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها و هو أن ضموا إلى شركهم معاندة الحق و مكابرة الرسول م معاداته و الإستخفاف بكتاب الله و شرائعه و الإصرار على أفعال الكفرة و الإحتكام على حكمة الله في تخير محمد من أهل زمانه".[83]

نستنتج من هذا القول ان غاية الكفار و المنافقينهي الاستمتاع بكفرهم و الابتعاد عن التوحيد و كذلك الإبتعاد عن طريق الصواب و الحق، فكان الحق في منظورهم هو كفر و شر لأنهم كانوا في غفلة عن طريق المستقيم و لم يؤمنوا بما جاء به القرآن الكريم و الرسالة المحمدية، و كانوا يستهزؤون بما جاء به.

فطريقة النظم في الآية السابقة تعني إستقامة الكلام و توضيح المعنى الذي يقصده الله عز وجل في هذا الكلام، و لهذا فإنه كلام مترابط و متناسق مع بعضه البعض بطريقة ذكية و مفهومة و الوسيلة التي دفعته إلى هذه الطريقة هو تحليل محتويات النص القرآني و الكشف كعن العلاقات و الروابط التي تربط بين الجمل مع بعضها البعض و لم تكن تلك الوسيلة هي الإعراب أو بيان مواقع الجمل مع بعضها البعض من حيث السببية و الإستئناف و

[82])- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاوبل، تح خليل مامون ثاني، ط3، 1430هـ-2009، دار المعرفة، بيروت،ص988.

[83])- المرجع نفسه، ص 989.

الإعتراض و إنما من حيث تجاوب النظم الذي يهتم بإنسجام المعاني مع بعضها البعض و تقارب و وضوح العلاقات و الصلات التي تجمعهما مع بعضها البعض و بهذا سمي بالأسلوب القرآني لأنه بفضله تم تفصيل القرآن الكريم الى آيات و سور.[84]

قوله تعالى:" **يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون**" سورة البقرة الآية 21.

بإسناد عن إبراهيم عن علقه على أن كل شيئ نزل بصيغة " يا أيها الناس" فهو نزل في مكة أي مكي، و اما إذا نزل ب:" يا أيها الذين آمنوا" فهو نزل في المدينة المنورة أي مدني، فهذه الآية هي خطاب الله تعالى للمشركين في مكة، أنّ حرف "يا" هو نداء لشخص بعيد، أما " أي و الهمزة" فهو نداء للشخص القريب ، حيث أن الله تعالى وظف هذه الصيغة للذين كانوا في غفلة.[85]

لقد تكثر في القرآن الكريم أسلوب النداء على هذه الطريقة لأن القرآن جاء تأكيدا ليس للمبالغة لأن كل ما ينص عليه القرآن الكريم نادى به الله تعالى لعباده جميعا و ليس للمؤمنين فقط بل للكافرين أيضا لكي ينير قلوبهم و عقولهم بما جاء به و يؤمنوا بما يقوله و يعملوا بأقواله و أفعاله ، فهل قبل تعبدون قبل تعبدون من أجل العبادة او التقوى لكي يكون إنسجام طرفا النظم؟ بل ليست التقوى في العبادة و أن هذا المعنى يؤدي إلى عدم ترابط و تناسق الجمل مع بعضها البعض ، و لهذا فإن التقوى تقتصر على العابد الذي يعبد الله عز وجل وحده لا شريك له و متيقن من وحدانيته، لأن هذا قال " أعبدوا ربكم الذي خلقكم "، للإستيلاء على أقصى غايات العبادة لأن كلما زادت العبادة إشتد إلتزام المؤمن بها و متيقن بأن الله وحده لا شريك له لا يستطيع أن يشرك به لأن التقوى مثبت في قلبه.[86]

إنّ تغير معنى العبادة في هذه الآية إلى معنى آخر يدل على التقوى هذا ما جعل من أسلوب هذه الآية أقوى من ناحية المعنى لأن أمر العبادة هنا تدفع بالإنسان إلى عبادة الله عز وجل و عدم الشرك به وكما أن الغاية من هذه

---

[84])- ينظر، محمد حسين ابو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و اثرها في الدراسات البلاغية، ص 192.

[85])- ينظر، الزمخشري، تفسير الكشاف في حقائق التزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاوبل،ص 56.

[86])- ينظر، المرجع نفسه ص 56 و57.

العبادة هي التقوى التي تخرجهم من الظلمات إلى النور و تدخله جنات النعيم و تبعدهم عن نيران جهنم، و إستقامة هذا النظم يدفع نفس القارئ إلى بحث غن معاني تلك الآية من أجل الإقتداء بهذا المعنى و الإمتثالإليه و عدم مخالفته.[87]

يقول الله تعالى:" **يا أيها الناس إتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها**" سورة النساء الآية 01، " يا أيها الناس" يقصد بها يا بني آدم ، و قوله:" خلقكم من نفس واحدة" تدل على أنّ أصلنا واحد و هو نفس آدم، فإذا قلت قلت لماذا عطف قوله" و خلق منها زوجها".

قال الزمخشري" فيه وجهان: أحدهما أن يعطف على محذوف، كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها أو إبتدأها و خلق منها زوجها، و إنما حذف لدلالة المعنى عليه، و المعنى: شعبكممن نفس واحدة هذه صفتها، و هي أنه أنشأها من تراب و خلق زوجها حواء من ضلع أضلاعها".[88]

من خلال هذا القول نستنتج بأن عطف هذا القول له معنيين و هما انه عطف على شيئ محذوف تقديره بأن الله تعالى خلقنا من أصل واحد هو نفس آدم عليه السلام و معنى آخر أنكم خلقكم من تراب، و لهذا فإن الغاية من هذه الآية هي التقوى أي عبادة الله عز وجل الذي خلقكم و صوركم في أحسن صورة و ذلك من أجل عبادته و عدم الشرك به و تنفيذ أوامره و فعل ما يحبه الله تعالى و يرضاه و عدم عصيان أوامره و الإيمان بوحدانيته، و هذه القدرة العظيمة لتقوى و تؤدي بصاحبه إلى الفوز العظيم و مخالفته يؤدي إلى عقاب شديد.

قوله تعالى:" **يا أيها الناس إتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيئ عظيم**" سورة الحج الآية01.

[87])- ينظر، محمد ابو حسين موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و اثرها في الدراسات البلاغية، ص 193.

[88])- ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل، ص 215.

الزلزال هي ظاهرة طبيعية تعني تحرك الأشياء و ابتعاد عن مواقعها و لا تخلو (الساعة) على تقدير أن يكون هناك فاعل لهذا الزلزال كانها التي تزلزل الأشياء على مجاز حكمي أي أن شيئ يتحكم بهذا الزلزال، و لهذا فإن زلزلة هي مصدر مضاف إلى فاعله أو على تقدير المفعول به على طريقة ظرف زمان.[89]

الزمخشري إستنبط هذه القاعدة البلاغية عند تفسيره لهذه الآية حيث أن الأسلوب الأمر الذي تنص عليه الآية" إتقوا ربكم"، هو تأكيد على ان التقوى تدفع النفس إلى تخيل أجواء يوم القيامة، و لهذا فالمتقون يفرحون لأنهم سينالونه الجنة على تقواهم، و أما الكافرون فإنه خائفون و ينتظرون مصيرهم الذي هو نار جهنم في إنتظارهم بسبب كفرهم و عدم تقواهم.

إستقامة الكلام في هذه الآية يكمن في مراعاة قواعد النحو و توظيفه للمحسنات البديعية و كذلك الصور البيانية، و لهذا فإن الزمخشري يبحث دائما في الكشف عن تلك القواعد الفنية التي يوظفها دائما البلغاء في أسلوب كلامهم، و لهذا فإن النظم يوضح قوة الأسلوب الذي يكتب به و كذلك الأساليب التي وظفها في نظمه، و كذلك شدة ترابط الكلام مع بعضه البعض لكن مع مراعاة قواعد النحو.

هذه هي النقطة التي إقترب الزمخشري من عبد القاهر الجرجاني في ربط النظم بالأساليب الفنية كالمجاز و الإستعارة و التشبيه و كذلك المحسنات البديعية كالطباق و السجع، و الجناس التي تضيف للكلام جزالة و قيمة فنية أثناء قراءة و التمعن في ذلك الكلام.[90]

يقول الله تعالى:" **وترى الجبال تحسبها جامدة و هي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيئ**" سورة النمل الآية 88.

[89])- ينظر، المرجع السابق، ص 689.

[90])- ينظر، الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل، ص 792.

كلمة " جامدة" هي مصدر مشتق من فعل (جمد) في تجمع الجبال فتسير كما تسير الرياح السحاب، فإذا نظرت إليها تبدو لك كأنها واقفة ثابتة لا تتحرك من مكانها، " و هي تمر" أي تسير مثل السحاب و هكذا هي بالنسبة للأجرام التي تتحرك في السماء في الليل نكاد نراها في تحركها.[91]

و في قوله " صنع" زاد للآية روعة و جزالة و هذا تأكيد على عظمة الله تعالى على خلق أي شيئ مما كانت صفته فإنه يحسنفي خلقه و يصوره في أحسن صورة و لا يجعل فيه أي عيب أو نقص في خلقه، و لهذا فإنه أكد على أن الله عز وجل له القدرة على خلق أي شيئ و يحسن في خلقه و يسويه أحسن و أقوم صورة، حيث أن الزمخشري يبحث في بيان ما يخبئه أسلوب القرآن من حيث شدة تماسك و ترابط الكلمات مع بعضها البعض و كذلك العلاقات التي تجعل من ذلك الكلام مترابطا و متناسقا، و كذلك إهتم أيضا بذلك الأسلوب الفني الذي سمح بتوضيح ذلك النظم.

يقول الله تعالى:" **و إنّ تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيئ و لو كان ذا قربى**" سورة فاطر الآية 18.

الدلالة في هذه الآية بأن الله تعالى في حكمه واضحة و أنه لا يأخذ نفسا إلا إذا كانت مذنبة و أن الله ينصر المظلوم و يبين حقيقة سواءا كانت كبيرة أو صغيرة و يعاقب الظالم على ذنبه، و كما أن إسناد كان في قوله:" و لو كان ذا قربى" لأن الله تعالى يشمل دعواه إلى كافة الناس و لا يخص شخص معين بل عممه على الناس جميعا.[92]

يقول الزمخشري في هذا الصدد:" ما تقول فيمن قرأ و لو كان ذو قربى على كان التامة كقوله تعالى ،و إن كان ذو عسرة، قلت نظم الكلام أحسن ملائمة ناقصة لأن المعنى على ان المثقلة إن دعت أحد على حملها لا يحمل منه شيئ و إن كان مدعوها ذا قربى و هو معنى صحيح ملتئم و لو قلت و لو وجد ذو قربى لتفك و خرج من إتساقه و إلتئامه".[93]

---

[91])- ينظر، المرجع السابق، ص 792.

[92])- ينظر، المرجع نفسه، ص 884.

[93])- ينظر، المرجع نفسه، ص 884.

من خلال هذا القول نستنتج بأن الله إكتفى فقط من القول الثاني و لم يكمل العبارة لكان ذلك النظم غير متناسق و متجانس لأن هذه الجملة هي جملة شرطية لأن كل إنسان هموم و أسراره لا يستطيع أن يخبرها لأي أحد مهما كانت صفة القرابة بين الأشخاص لأن كل شخص له خصوصياته لا يتمكن من إخبار أي شخص بها.

لهذا فإن نظم الكلام يراعي أحوال الناس و نفسيتهم، ومهما كانت نفسية الفرد فإن ذلك الكلام يؤثر فيه، و لهذا فإن مراعاة الناظم لنفسية القارئ أو السامع لها دور فعال في تقبل ذلك الكلام لأن ذلك الكلام قد يؤثر إيجابيا و يبعث فيه الأمل و التفاؤل أو سلبيا فيشعره باليأس و الفشل في حياته.[94]

يقول الله تعالى:" **أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرضت في جنب الله و إن كنت لمن الساخرين أو تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها و إستكبرت و كنت من الكافرين**" سورة الزمر الآية 56.

يقصد الله تعالى بقوله" أن تقول نفس" أنها نفس الكافر التي كثرت فيها الكفر و الظلم شديد و هو ينتظر العقاب الشديد من الله تعالى على كفره، و " حسرتي" هي كناية عن المتكلم أي الرجل الكافر الذي ندم على كفره في يوم القيامة، و اما معنى " فرطت في جنب الله" بمعنى انه فرط في ذات الله بسبب كفره و ظلمه و لم يؤمن بما جاء به الله تعالى، و لهذا فإن ذكر الجنب في هذه الآية أضاف حسن الكناية و بلاغتها كأنه قال: فرطت في الله فهو تقدير مضاف محذوف سواء كان بذكر الجنب أو بحذفه لأنه فرط في طاعة الله و تنفيذ أوامره.[95]

و في قوله " إن كنت من الساخرين" يقصد بأنه فرط في طاعة الله أولا ثم سخر من الله تعالى و من رسوله و كل ما جاء به، و اما في قوله" لو أن الله هداني" بمعنى أنه يريد الهداية من الله تعالى لكي يتخلى عن كفره و يتوب إلى الله عز وجل و يتبع ما أمره الله تعالى قولا و فعلا و يؤمن به و يطيع أوامره و لا يبتعد عنها، ورّد الله تعالى عليهم

[94])- ينظر، محمد حسين ابو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و اثرها في الدراسات البلاغية، ص 195.
[95])- ينظر، الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل، ص 944.

بهذا القول:" بلى قد جاءتك آياتي" بمعنى أن عندما نزل القرآن الكريم لم تؤمن به و إستهزئتم من آياته و لم تأخذوا بها و بقيت في ضلالة و الكفر و الآن تطلبون الهداية و التوبة عن كفركم بعدما علمت بأنك ستنالون عقابا شديدا.

يقول الزمخشري: "هناقرن الجواب بما هو جواب له و هو قوله: لو ان الله هداني و لم يفصل بينهما بآية، قلت: أنه لا يخلو إما أن يقدم على أخرى القرائن الثلاث فيفرق بينهن و إما أن تؤخر القرينة الوسطى، فلم يحسن الأول كما في تبتير النظم بالجمع بين القرائن و اما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب و هو التحسر على التفريط في الطاعة ، ثم التقليل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه و هو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها و نظمها، ثم أجاب من بينها عما إقتضى الجواب".[96]

نستخلص من خلال هذا القول أن تأخر القرائن الثلاثة عن جوابها أضاف لذلك النظم الجزالة و الإستقامة لأنه يدفع بالقارئ إلى تدقيق في فهم معنى الآية لأنه لو وضعها على الترتيب لكان ذلك النظم عاديا لا يؤثر في نفسية القارئ لأن قراءة هذه الآية تؤثر في نفسية السامع و تسمح له بإعادة التفكير مرة أخرى في أفعاله و أقواله لأنه يعرف أنه في يوم ما سوف يحاسب على اعماله و أفعاله سواءا كان مؤمنا او كافرا.

نظم الكلام في منظور الزمخشري تتمركز حول بيان معاني التراكيب المختلفة و كذا مدى ترابط كل النظم بمعنى اللفظ الذي وظف في ذلك الكلام و لهذا فإن كانت الألفاظ مفردة يكون ذلك المعنى مفردا، حيث أنه يجب مراعاة كل لفظ لمعناه المناسب لأن كل خطأ في فهم معنى لفظ ما يؤدي إلى عدم فهم ما يقصده الناظم من نظمه.

يقول الله تعالى:" **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين**" سورة الزخرف الآية 81، الكلام الوارد في هذا الآية هو مبالغة في نفي الولد و الإطناب فيه لكي لا يترك المجال الناطق بأن يشك في باب التوحيد و لهذا فإن معنى النفي أبلغ الوجوه و أقواها لكي لا يدخل الشك في نفس السامع، حيث أن هذا الكلام و ما وضع له من

[96])- المرجع السابق، ص 445.

أسلوبه و نظمه فهو نفي لأن يكون الله تعالى ولد و لكن عن طريق المبالغة فيه من الوجه لدلالة على سماحة المذهب و ضلالة الذاهب إليه و الشهادة القاطعة بإحالته و إفصاح عن نفسه بالبراءة منه و النفر و الإشمئزاز من قول هذا، و ذلك بفضل "إنّ" التي تدل على نفي[97] مباحث النظم عند الزمخشري ترتكز على بيان روابط الجمل و العلاقات التي تسمح باتساق الجمل مع بعضها البعض و ترابطها حيث أنه يتمعن في النظر إلى معاني تلك الروابط و هذا ما يدخل ضمن مبحث الفصل و الوصل الذي يبحث فيها سواءا كان معطوف بالواو أو الفاء، حيث أنه ينظر إلى مواقع الجمل من الإعراب و هذا ما يدخل في إيطار مباحث علم النحو الذي يرتكز عليه النظم، و لهذا فإن النظم يطلع على كل المباحث و يبين معانيها الخفية و غامضة و معمقة.[98]

يقول الله تعالى:" **إنّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك اللذين إمتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة و أجر عظيم**" سورة الحجرات الآية 3.

يقول الزمخشري " و هذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضيين أصواتهم إسما لأن المؤكدة و تصير خبرها جملة من مبتدأ و الخبر معرفتين معا، و المبتدأ إسم إشارة و إستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم و إيراد الجزاء نكرة مبهما أمره ناظرة في الدلالة إلى غاية الإعتداد و الإرتضاء كما فعل اللذين و قروا رسول الله صلى الله عليه و سلم من خفض أصواتهم، و في الإعلام بمبلغ عزة الرسول "ص" و قدر شرف منزلته و فيها تحريض بعظيم ما إرتكب الرافعون أصواتهم و إستيجابهم ضد ما إستوجب هؤلاء".[99]

من خلال هذا القول نستنتج بأن اللذين يفضون أصواتهم عند الوقوف أمام الرسول صلى الله عليه و سلم أدب و إحترام له و لمقامه و لهذا لا يجب رفع الأصوات في الحضور امام رسول الله صلى الله عليه و سلم لأن اللذين يرفعون أصواتهم لهم جزاءهم عن الله تعالى لهذا بث الله تعالى في قلوبنا التقوى، و لهذا في قوله:" إمتحن الله قلوبهم للنقوى" بمعنى أن الله تعالى إمتحن اللذين لا يرفعون أصواتهم أمام الرسول صلى الله عليه و سلم بالصبر و التقوى

[97])- ينظر، الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل، ص 997.
[98])- ينظر، محمد حسين ابو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و اثرها في الدراسات البلاغية، ص 197.
[99])- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل، ص 1033.

و تحمل مشاقه هذا الإمتحان من أجل نيل المغفرة و الفوز العظيم بالجنة لأن حقيقة التقوى لا تظهر إلا من خلال الصبر على الشدائد و المصائب، يقول الله تعالى:" و ظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم" سورة الحشر الآية 2.

من خلال هذه الآية نرى تقديم الخبر على مبتدا بدليل أنه فرطوا في الوثوق بحصانتهم و منهم إياهم لأنهم ضميرهم إسما و إسناد الجملة إليه هذا دليل على إعتقاد الكفار بأن حصونهم ستحميهم من لعنة الله تعالى عليهم بسبب كفرهم، و لكن يوم القيامة هذا هو السبب الذي يجعلهم ينالوا العقاب ألا و هو نار جهنم، و كما أنهم ظنوا بأن لا أحد يتعرض لهم من خلال حماية الحصون لهم من لعنة الله تعالى لهم و لكن لم يضعوا في الحساب بأن هناك يوم سيحاسبون على كفرهم، متقدير العبارة: و ظنزا أن حصونهم تمنعهم، حيث أن التقديم غيّر من معنى الآية و هذا ما أدى إلى كثير من التاويلات لهذه الآية.[100]

نستخلص مما سبق بأن الزمخشري تعمق في نظر إلى النظم من خلال تفسير القرآن الكريم و بيان معانيه من منظور البحث عن العلاقات و الروابط التي تجعل من ذلك النظم مترابط و متناسق و منسجم مع بعضه البعض و لكن مع مراعاة معاني النحو التي هي أساس النظم من وجهة نظر الجرجاني الذي تأثر به الزمخشري.

1-2أبو حيان الأندلسي:

هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي،وقد تفتحت معظم كتب السير والتراجم على هذا اللقب والنسبة.[101]

ولد الشيخ أبو حيان الأندلسي بمطخشاش وهو حي من إحياءغرناطة، فلم يكن لهااثر في حياته،ولم يعلق به اسمها مما جعل بعض مترجميه يذكرون أن مولده بغرناطة،وهو ما ذكره الصفدي،ذلك أنها كانت قاعدة بلاد الأندلس ومقر ملكها فارتبط اسمه بها الى يومنا هذا.[102]

---

[100])- ينظر، المرجع السابق، ص 1092.

[101])- رحمة كنولي، الجهود الصوتية عند ابي حيان الاندلسي، قسم اللغة و الادب العربي، جامعة ابي بكر بلقايد، 2017-2018، ص 45.

[102])- المرجع نفسه، ص 46.

تلقى الشيخ أبو حيان علومه الأولى في مسقط رأسه على يد شيوخها وأساتذتها، فبدا بدراسة القران والحديث وعلوم العربية ، وكانت أول قراءاته سنة 670هـ ثم ارتحل الى بلاد المشرق باحثا عن علماء إجلاء ليتلقى عنهم مختلف العلوم حيث استقر فيها فأصبحأمام عصره ،والتي يمكن إجمالها في القراءات والتفسير والحديث والتاريخ والنحو والصرف والأدب واللغات المنتشرة في عصره كالتركية والفارسية والحبشية،كما أثنى عليه جلال الدين السيوطي فقال انه:"نحوي عصره ولغوي ومفسر ومحدث مقرئ ومؤرخ وأدبي".[103]

عمر أبو حيان الأندلسي واحد وتسعون عاما قضاها في البحث والتأليف حتى الأخير قبل وفاته بقليل[104]،وفي هذا الصدد يمكن لنا القول أنأبو حيان الأندلسي من العلماء الكبار الذين حصلوا على قدر وافر من العلم واحتل مكانة مرموقة بين العلماء وذلك نتيجة تأثره بالبيئة التي نشا فيها.

فكل شيء يتكلم فيه فهو غاية في الجودة،وله نظم حسن حيث اهتم بمؤلفاته الكبار والصغار وبالخصوص الطلبة،ومن التفاسير التي بسطت القضايا اللغوية في مجال تفسيرالقران الكريم والوصول الى معانيه وألفاظه واستنباط سر نظمه"تفسيرالبحر المحيط" الذي اجمع أهل العلم على انه غاية في الدقة والتحرير وصحة الرواية.

1- 3 ابن عطية الأندلسي:

ولد سنة 488هـ بعد عامين من معركة الزلاقة التي انتصر فيها المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين على الجيوش النصرانية، عاش في عصر المرابطين الذين قضوا على الخطر الصليبي الذي كان يهدد المسلمين ،وكذلك قضوا على حكم ملوك الطوائف فيالأندلس.[105]

نشا ابن عطية في مدينة غرناطة ،وكانت حافلة بمدارس العلم،واقبل على طلب العلم بجد ونشاط بفضل رعاية والده وحسن توجيهه،وقد استمرت هذه الرعاية الى الوقت الذيقام ابن عطية بكتابة تفسيره،[106] توفي في منتصف رمضان سنة 541هـ عن عمر يناهز ستون عاما بحصن لورقة.[107]

---

[103])- المرجع السابق،ص 50.

[104])- المرجع نفسه،ص 57.

[105])- تفسير ابن عطية، المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، طبقة جديدة منفخة و مرتبة، الصفحة2.

[106])- المرجع نفسه، ص 2.

اجمع الذين ترجموا له سعة معرفته تفننه في العلوم ،قال ابن شكوال في الصلة:"كان واسع المعرفة،قوي الأدب،متفننا في العلوم.

[107])- المرجع نفسه، ص 5.

المبحث الثاني: النظم عند الأصوليين.

اهتم علماء الأصول بالنظم من خلال النظر الى دلالة الألفاظ واستنباط الأمثلة من القران الكريم وتحليل ألفاظها لان الدلالة عندهم تنقسم الى عدة دلالات وهي:

تصنيف علماء المذهب الحنفي للدلالة الى أربعةأقسام من حيث الوضوح وهي:

أ)– الظاهر:

ويسمى"دلالة اللفظ على المعنى " أيأن اللفظ تكون دلالته واضحة في المعنى وبدون قرينة تدل عليه ،ولم يقصد بالسياق الأصالةأيأن المعنى الذي دل عليه اللفظ لم يساق النص من اجله في البداية بل قصد به معنى آخر ،مثل قوله تعالى:"**واحل الله البيع وحرم الربا**" سورة البقرة:الآية 275، ظاهر هذه الآية هو بيان حلال البيع وتحريم الربا والمعنى ظاهر لكل سامع وقارئ إلاأن هذا ا لمعنى لم يقصد منه سياق الأصالة لان الآيةسبقت بنفي المماثلة بين البيع والربا،فجاءت الآية ردا على الذين قالوا البيع مثل الربا من خلال قوله:"**إنما البيع مثل الربا**"، فهذا معنى آخر هو ما سيق من النص لأجلهأصالة وأدى ظاهر هذه الآية الى معنى أخر.[108]

ب)– النص:

دلالة اللفظ على المعنى يقصد منه سياق مع عدم وجود قرينة تدل على المعنى الظاهر للفظ، ومثل قوله تعالى:"**فانكحوا ما طاب لكم من نساء مثنى وثلاث وربع**" سورة النساء الاية3 ، فقد نصت الآية على جواز تعدد الزوجات واقتصر الله عزوجل عل الإنسان بان يتزوج أربعة نساء كحد أقصى، وهوالمقصود بالسياق الأصالة والمتبادر الى الذهن دون حاجة الى قرينة.[109]

ج)– المفسر:

دلالة اللفظ على المعنى ولكن هناك احتمالية التأويل والتخصيص ولهذا يمكن أن يخرج المعنى الظاهر والنص على أنها عرضة للتأويل والتخصيص مثل :"**فسجد الملائكة كلهم أجمعون** " سورة الحجر: الآية :30 ،حيث

---

[108])– ينظر،.....، دراسة اصولية مقارنة في دلالات الالفاظ الواضحة و الخفية عند الاصوليين، ص 570.

[109])– المرجع نفسه، ص 572.

أنالملائكة جمع قابل لتخصيص ،وكلهم سد باب التخصيص ،وبهذا يكون النص فسر دلالة اللفظ بحد ذاته ومنع كل التأويلات والتخصصات،ومثال آخر قوله تعالى:"**وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين**"سورة يونس:الاية87،حيث ورد أمرإقامة الصلاة مجملا دون تأويلأو تخصيص لان الصلاة وضعت للناس كافة ليس لفئة معينة.[110]

د)–المحكم:

دلالة اللفظ على المعنى غير قابل لتأويل والتخصيص والنسخلان الله تعالى سمى المحكومات ب"**أم الكتاب**"،فمهما تغير الزمان والمكان فلا يتغير يبقى ثابت مثل : القران الكريم وأصول الدين وأحكام الشريعةالإسلامية،يقولاللهتعالى:"**ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا**"سورة الأحزاب الاية 53 ،وهذه الآية محكمة فيتأييد حكم الزواج بأمهات المؤمنين بعد وفاة أزواجهن ،حيث ورد لفظ أبدا ليدل على تأييد الحكم وثبوته وعدم تقبل احتمالية تأويلهأو نسخه أو تخصصه.[111]

اختلف جمهور الأصوليين مع المذهب الحنفي في تقسيم دلالة الألفاظ حيث قسموها الى قسمين الظاهر والنص،وان المحكم يندرج تحته هذان القسمان ،وأما المفسر هو مرادف لوضوح الدلالة عندهم.

تصنيفالدلالة من حيث الخفية عند المذهب الحنفي:

أ)– الخفي:

هو عدم ظهور دلالة اللفظ بشكل واضح وكما يحتاج ذلك اللفظ الى مزيد من الوضوح والبيان ،مثل قوله تعالى:"**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم**"سورةالمائدة الاية 38،فالمعنى الظاهر فيالآية هو حكم سرقة مال الغير دون علمه الأن دلالته فيها نوع من الخفاء والغموض لان دلالة لفظ السرقة عليهما وتعدية الحكم إليهما لم يظهربل اختفى.[112]

---

[110])– ينظر، المرجع السابق،ص 573.

[111])– ينظر، المرجع نفسه، ص 574.

[112])–ينظر،المرجع نفسه ص 581.

ب)–المشكل:

غموض معنى اللفظ أو من اجل الاستعارة،يقول الله تعالى:"**فاعتزلوا النساء في المحيض**"سورة البقرة الآية 222،فدلالة هذه الآية هي تحريم من اقتراب الزوجة مدة حيضها،فالتقى المعنى بمتى أي متى تعتزل النساء؟وإجابة:وقت الحيض،ومثال آخر قوله تعالى:"**فصب عليهم ربك سوط العذاب**"سورة الفجر الآية13،فالفظ صب يدل على الدوام واستمراريةوأما السوط فيدل على الشدة والقوة،فاستعير الصب للدوام وأما السوط فانه استعيرللشدة ،فدل بمجمله على استدامة العذاب الشديد.[113]

ج)–المجمل:

"وهو ماخفي معناه لصيغته،ولا يمكن إدراكهإلا ببيان من المتكلم به".[114]

من خلال هذا التعريف فان المجمل هو عدم ظهور معنى اللفظ بشكل واضح ولا نستطيع فهم المراد من معنى هذا اللفظ إلا من خلال توضيح الشخص الذي يقصده من ذلك اللفظ،يقول الله تعالى:"**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرون**"سورة البقرة الآية 228،بمعنى أن المرأة المطلقة لاتخرج من البيت ولا تتزوج مرة أخربإلا بعد مرور ثلاثة أشهر،فدلالة المجمل أن كل المطلقات تبقى لمدة ثلاثة أشهر بدون زواج،فهنا يدل الله تعالى أجمل كل المطلقات ولم يستثني أي احد،ومتكلم في الآية الى كل المطلقات.

د)–المتشابه:

غموض واختفاء دلالة اللفظ ولهذا لا يمكن معرفة المقصود من ذلك اللفظ حتى ينقطع فهم المعنى عقليا ونقليا ويكون على شكل إشارات فقط،مثل الأحرف المتقطعة فيأوائل السور منها الم في بداية سورة البقرة،المص في بداية سورة الأعراف،كهيص في بداية سورة مريم.

لم يقتصر الأصوليين على دراسةالألفاظ فقط بل تطرقوا الى دلالات أخرى وهي:

---

[113])– المرجع السابق، ص 582.

[114])– المرجع نفسه،ص 582.

أولا: دلالة الإشارة:

"دلالة اللفظ على اللازم عقلي ذاتي متأخر مفيد لمعنى مقصود تبعا".[115] يقصد من هذا التعريف بان دلالة الإشارةهي دلالة اللفظ لمعنى مفيد له قصد معين من ذلك اللفظ تبعه في كل المعاني ،مثل قوله تعالى:"**أن الصفا والمروة من شعائر الله**" سورة البقرة الآية 158،فإشارة هذا النص تدل بان الصفا والمروة من أعمال الحج فهي واجبة على الحاج القيام بها عند زيارة بيت الله الحرام،فان هذه الآية تشعرالعبد بان الله تعالى يلزمه القيام بها أثناءأداء الحج.

ثانيا:دلالة الاقتضاء:

"هي دلالة النص على ما يتوقف عليه صدق الكلام أو صحته عقلا وشرعا،مع كون المعنى مقصودا للمتكلم".[116]

من خلال هذا التعريف فان دلالة الاقتضاءهي دلالة النص بان تكون ألفاظ ذلك النص صادقة وصحيحة ويتقبلها العقل وينص عليها الشرع أي حكمها منصوص في القران الكريم،يدل معنى ذلك اللفظ على المتكلم الذي يقصده بهذا اللفظ،يقول الله تعالى:"**حرمت عليكم أمهاتكم**" سورة النساء الآية 23،يقصد بهذه الآية بان الله تعالى حرم على الإنسانأن يتزوج أمه،والتحريم حكم شرعي لا يمكن مخالفته .

ثالثا دلالة الإيماء:

"دلالة عقلية التزاميه للنص على أن حكمه معلل بعلة يدور معها وجودا وعدما".[117] يقصد من هذا التعريف أنها دلالة تلزم اللفظ على حكم معلل بأحكام منصوص عليها في القران والحديث الشريف ويمكن أن تكون تلك الدلالة ليس لها حكم معلل ،مثل قوله تعالى:"**ولا تقل لهما أف**" سورة الاسراء

---

[115])- عبد الجليل زهير ضمره، مباحث الاصوليين في اشارة النص الماهية و المشروعة، مجلة الشارفة للعلوم الشرعية و القانونية، الاردن، العدد 2، 1436هـ-2014، ص 68.

[116])- عقيل زراق نعمان السلطاني، مغموم النص عند الاصوليين مع التطبيقات الفقهية، مخ، جامعة كوفة، فلسطين، 1431هـ-2010م، ص56.

[117])- المرجع نفسه، ص 58.

الآية 23 ،أيأن لفظ أف هو التأفف في وجه الوالدين وهو موازي لضرب ،ولهذا ليس هناك آية ذكرفيها الضرب ،فالحكم هنا فهو حرام لان لابد من احترام الوالدين والإحسانإليهما.

وفي الأخير يمكن القول أنالأصوليينأولواعناية خاصة للألفاظ من خلال البحث في دلالة تلك الألفاظ والنصوص،وتقديم الشواهد من القران الكريم ،ولهذا فان النظم في نظرهم من خلال تحليل دلالة ألفاظ القران الكريم.

المبحث الثالث: النظم عند الفلاسفة.

البحث عن النظم لم يقتصر فقط على النحاة و المفسرين و العلماء المهتمين بالإعجاز القرآني و أيضا البلاغيين بل حتى الفلاسفة المسلمين العرب أولت إهتمامهم إلى النظم من خلال البحث في أحكام الشريعة الإسلامية خاصة الفقه المالكي.

1-1 النظم عند إبن رشد:

إهتم إبن رشد بالنظم من خلال النظر في أحكام الشريعة الإسلامية و خاصة عند الفقه المالكي و تبيان لأحكام و الأصول التي أوجبها الله تعالى على عباده لكي يتبعوها و يلتزموا بها، و لهذا فإن إبن رشد تعمق في دراسة أحكام الشريعة الإسلامية و بيان معانيها و ذلك بالإستشهاد و الإستدلال بآيات من القرآن الكريم.

تطرق إبن رشد في تحليل أحكام الشريعة الإسلامية خاصة أركان الإسلام التي هي عمود قيام الدين الإسلامي، فحلل معنى التوحيد بأن قول المؤمن لا إله إلا الله بمعنى الله وحده لا شريك له فعلى المسلم أن ينطق بها و يؤمن بها لسانا و قلبا حيث الذي آمن بقلبه و لم ينطقها فإنه كافر، و يجب الشهادة بأن محمد رسول الله، و لهذا فإن الشخص الذي يريد دخول الإسلام يجب عليه أن ينطق بالشهادتين و هما: أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أنمحمد عبده و رسوله.[118]

تعددت صفات الله تعالى حيث أنه له الأسماء الحسنى مثل البارئ، المصور، الخالق، العليم و القادر، فيقول البارئ بمعنى أنّ كل ما جاء من الخالق بأتي مثله في البارئ، و المصور أنّ الله تعالى يصور كل شيء سواء كان صغيرا أو كبيرا كما في قوله تعالى:" **هو الذي يصوركم في الأرحامكيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم**" سورة آل عمران الآية 6، الخالق بمعنى أنّ الله تعالى هو الذي خلق كل شيءسواء كان إنسان أو حيوان أو جماد حيث انه رفع السماوات و الأرض أنزل كل شيء و أحسن خلقه، كما يقول الله تعالى:" **خلق السماوات و الأرض بالحق تعالى عما يشركون**" سورة النحل الآية 03، العليم بمعنى أنّ الله تعالى يعلم كل شيء مهما كان ذلك شيء صغيرا أو كبيرا فلا يخفى شيء عن الله تعالى فهو يرى كل شيء مثل قوله تعالى " **و أنّ الله بكل شيء عليم**" سورة المائدة 97، و القادر أي أنّ الله تعالى له القدرة على أن يخلق أي شيء مهما كان مستحيلا ، فالله

[118])- ينظر، محمد ابراهيم النتافي المالكي، خطط السداد و الرشد شرح نظم مقدمة ابن رشد في الفقه المالكي، ص 68 و 69.

عز وجل قادر على إعادة ذلك الشيء، مثل قوله تعالى:" **و الله على كل شيء قدير**" سورة آل عمران الآية 29.

لله تعالى صفات إتصف بها و هذه عينة فقط بل هناك 99 إسما ذكر في القرآن الكريم حيث أنا نجده في جميع السور و هذا دليل على عظمة الله تعالى في تسيير الكون و الخلق، كما في قوله تعالى:" **و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها**" سورة الأعراف الآية 180.[119]

لم تكتمل الشهادة بالنطق بالشهادتين فقط بل بمعرفة و إيمان بأنّ محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنه آخر الأنبياء و الرسل و أنزل عليه الوحي و بشر بالقرآن الكريم، و أنه أرسل للأمة لكي يوجه إليهم الرسالة التي أمره بها الله عز وجل للعالمين لكي ينير عقولهم و قلوبهم إلى الطريق المستقيم و الحق و يؤمنوا بالله عز وجل ففي قوله تعالى:"**و ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا و نذيرا و لكن أكثر الناس لا يعلمون**" سورة سبأ الآية 28، و كما أنه يجب على جميع الناس أن يصلوا على الرسول صلى الله عليه و سلم و يسلموا عليه في كافة الأوقات و الأماكن لأن الله تعالى أمر بذلك في كتابة العزيز بقوله تعالى:" **إنّ الله و ملائكته يصلون على النبي ياأيها اللذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما**" سورة الأحزاب الآية 56.

و أمر الثاني الذي حلله إبن رشد هو الوضوء الذي يعتبر الشرط الأساس لصحة الصلاة، و إذا لم يكن هناك الوضوء لا تصح الصلاة فلا يكون الوضوء إلا باتباع فرائضفرضهاالله عز وجل على المسلم أثناء القيام بالوضوء و إتباع سنة النبي صلى الله عليه و سلم و هي: غسل اليدين ثلاث مرات، المضمضة ثلاث مرات، الإستنشاق ثلاث مرات، غسل الوجه ثلاث مرات، غسل اليدين إلى المرفقين ثلاث مرات، مسح الرأس مرة واحدة من الأمام إلى الوراء، مسح الأذنين مرة واحدة من داخل الأذن و خارجه، غسل الرجلين إلى الكعبين ثلاث مرات، كما في قوله تعالى:" **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فإغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و أمسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين و إن كنتم جنبا فاطهروا**" سورة المائدة الآية 06.[120]

---

[119])- ينظر، المرجع السابق،ص 92.

[120])- ينظر/ محمد ابراهيم التتافي المالكي، خطط السداد و الرشد شرح نظم مقدمة ابن رشد في الفقه المالكي، ص 110 و 111.

من شروط الوضوء أن يكون ذلك الشخص مسلما أي أنه نطق بالشهادتين و امن بها قلبا و لسانا، و ان يكون بالغا أي بلغ سن البلوغ و ليس طفل صغير، و عاقل و ليس مجنون لأنه لا يصح للمجنون الذي فقد عقله بالكامل، و إنقطع دم الحيض و النفاس و دخول وقت الصلاة ليس الوضوء في كل وقت إلا عندما يحين وقت الصلاة أي الصلوات التي فرضها الله عز وجل و لكن يمكن الوضوء من أجل قراءة القرآن لأنه لا يجب لمس المصحف إلا إذا كان الشخص طاهرا أو متوضأ.[121]

للقيام بالوضوء من أجل أن تكون النية قبل كل شيء لأنها من سنة النبي صلى الله عليه و سلم، روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:" **إنما الأعمال بالنيات، و إنما لكل امرئ ما نوى**".

بعد الوضوء حتما يكون وقت الصلاة، و لهذا فغن الله عز وجل فرض على المسلم خمسة صلوات في اليوم و حدد عدد ركعاتها تخفيفا على عباده و هي صلاة الصبح ركعتان، صلاة الظهر أربعة ركعات، صلاة العصر أربعة ركعات، صلاة المغرب ثلاثة ركعتان، صلاة العشاء أربعة ركعات يجب على المسلم القيام بها كل يوم، فهناك أيضا السنن التي أوجبها الرسول صلى الله عليه و سلم و سميت بالنوافل كصلاة العيدين، صلاة الإستسقاء، صلاة الجمعة، صلاة الشفع و الوتر، صلاة الفجر بركعتين.

للصلاة شروط و هي خمسة شروط يجب على المسلم إتباعها و هي الإسلام يجب على الشخص أن يكون مسلما أي أنه نطق بالشهادتين و أمن قلبا و لسانا، البلوغ أي أن المسلم بلغ سن البلوغ و ليس طفلا صغيرا أو رضيع، العقل ان يكون عاقلا و ليس مجنون لن المجنون رفع عنه القلم لأنه ليس مدرك لأي شيئ، انقطاع دم الحيض و النفاس أي تكون المرأة ظاهرة تماما، دخول وقت الصلاة أي أوقات الصلوات الخمسة المفروضة أو السنن التي أوجبها الله تعالى.[122]

للصلاة مجموعة من الخطوات يجب القيام بها أثناء الشروع في الصلاة يجب أولا النية ثم إستقبال القبلة و بعدها التكبير بقول الله اكبر ثم قراءة سورة الفاتحة ثم سورة أخرى قصيرة (سورة الإخلاص، النّاس، المسد....) الركوع يقول فيه سبحان ربي العظيم ثلاث مرات، بعدها لاالرفع من الركوع و يقول فيه سمع الله و لمن حمده و يرد عليه

[121])- ينظر، المرجع السابق،ص 112.

[122])- ينظر، عبد الرحمن الرافعي، نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الامام مالك رضى الله عنه، ص 24.

ربنا و لك الحمد، بعدها يقوم بالسجود فيقول فيه سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات، و يجيب الدعاء في السجود لأنه أقرب يكون في العبد مع ربه ثم التشهد ثم التسليم.[123]

تعد الصلاة الركن الثاني بعد الركن الأولإلا و هو الشهادتين من أركان الإسلام لهذا فإن الله عز وجل أمرنا بالحفاظ عليهما و المواظبة على تأديتها في أوقاتها المحددة و لهذا فإنّ القرآن الكريم حثنا عليها و ذلك من خلال قوله:" **حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين**" سورة البقرة الآية 238، و كما أنّ تارك كالصلاة له إثم كبير و عقاب شديد لأن الله عز وجل فرضها عليها مثل قوله تعالى:" **إنّ اللذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين**" سورة غافر الآية 60، و يقول أيضا في هذا الصدد :" **ويل يومئذ للمكذبين، و إذا قيل لهم إركعوا لا يركعون**" سورة المرسلات الآية 47-48.هناك أمور تبطل الصلاة و تنقض من أجر المصلي و هي الأكل، اللعب، البول، خروج الريح، الغائط، كما في قوله تعالى:" **يا أيها اللذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و انتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و لا جنبا إلا عابر سبيل حتى تغتسلوا و إن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماءا فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم و أيديكم إنّ الله كان عفوا غفورا**" سورة النساء الآية 43.[124]

و في هذه الحالات التي ذكرت في آية لا يجوز فيها الصلاة إلا عندما تتطهر بالماء و إذا لم يكن الماء، فأوجب الله تعالى طريقة أخرى للوضوء من أجل الصلاة و هي التيمم.

فالصلاة تنهى عن الفواحش و الظلم و الكفر و تدعو الناس إلى التقرب إلى الله من خلال إقامة الصلاة و لهذا فإن على المسلم الحفاظ عليها من أجل نيل ثواب و أجّل من عند الله تعالى لذا يقول الله عز وجل :" و أقم الصلاة إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله أكبر و الله يعلم ما تصنعون" سورة العنكبوت الآية 45.

فالصلاة دائما ما تقترن بالركن الثالث من أركان الإسلام و هو الزكاة ففي كثير من الآيات في القرآن نجد إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة مثل قوله تعالى:" **فإن تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين و نفصل**

[123])- ينظر، المرجع السابق،ص 19 و 20 و 21.
[124])- ينظر، المرجع نفسه، ص 24.

الآيات لقوم يعلمون" سورة التوبة الآية 11، و بقول أيضا:" **و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أطيعوا الرسول لعلكم ترحمون" سورة** النور الآية 56.

الزكاة هي طهارة الأموال من الشح و البخل و كما أنها فريضة على كل مسلم وإذ توفر لديه نصاب الزكاة و هي أيضا مساعدة الغني لأخيه الفقير لكي يعين أسرته، و كما أن الزكاة تجيب في أربعة أمور و هي زكاة الثمار تقدر بالكيلوغرام الواحد ثم تحول النسبية التييجب إخراجها للزكاة بالمال إذا توفر فيه نصاب الزكاة و كذلك زكاة الأموال و الذهب و الفضة لها نصيب من الزكاة أذا توفر فيها نصاب، و كما أنّ تقدر الذهب أو الفضة هذا تحولت إلى مبلغ نجد هذا يساوي أو ينقص من المقدار الملائم للزكاة و أيضا تجيب الزكاة في الحبوب مثل القمح و الشعير الذي يحدد مقدارها بالقنطار لكي يتحول إلى قيمة الزكاة التي يجب على الفلاح إذا توفر نصاب الزكاة أن يخرجها، و أيضا هناك زكاة في المواشي و الإبل و تقدر هذه الزكاة بالرأس قيمة ذلك الرأس أو قطيع يتحول إلى مقدار الزكاة إذا كان يساوي أو يفوق مقدار محدد للزكاة.[125]

لإخراج الزكاة شروط لكي يجوز إخراجها و نيل الأجر و الثواب، يجب أن يكون ذلك المبلغ دار عليه حولا كاملا أي عاما كاملا لكي يتمكن من إخراجه و إذا لم يدّر عليه الحول لا يجوز إخراجه له لا تصح فيه الزكاة، و كذلك إذا توفر لدى المزكي مقدار الزكاة أو نصاب الزكاة الذي تحدده وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف و إذا لم يصل إلى المقدار المحدد لا تصح زكاة ذلك المبلغ.

صنف الله تعالى الأشخاص أو الفئة التي تجوز فيهم الزكاة و قد ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز:" **إنما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها و المؤلفة قلوبهمو في الرقاب و الغارمين و سبيل الله و إبن السبيل فريضة من الله و الله عليم حكيم"** سورة التوبة الآية 60، هؤلاء هم الأصناف الثمانية التي أوحى الله تعالى عليهم الزكاة و هم الفقراء الشخص ذو الدخل المحدود، و أما المسكين و المحتاج إلى كل شيئ لا يجد قوت يومه، العاملين عليهم هم الأشخاص اللذين يقومون بجمع الصدقات و توزيعها إلى اهلها أي الفقراء و المساكين، المؤلفة قلوبهم هم المستحقين للصدقة، أما الرقاب هم الأشخاص اللذين يساهمون من أجل جمع الصدقات للفقراء و المحتاجين و كذلك الغارمين هم اللذين لهم ديون كثيرة و تعطى لهم صدقات من أجل دفع تلك الديون

[125])- ينظر، محمد بن ابراهيم التتائي المالكي، خطط السداد و الرشد شرح نظم مقدمة ابن رشد في الفقه المالكي، ص 358 و 360.

لأصحابها، سبيل الله: أي أنهم ينفقون أموالهم في صدقات من اجل نيل ثواب و اجر عند الله تعالى، إبن السبيل هم الأشخاص اللذين يقطعون مسافات من تقديم الصدقات لمن يستحقها من اجل نيل الثواب و رضا الله تعالى.

إنّ الزكاة فريضة على كل مسلم و مسلمة أن يخرجها إذا حان وقت إخراجها لأن فيها بركة و طهارة للنفس من الإثم و المعاصي لقوله تعالى:" **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها وصّل عليهم إنّ صلواتك سكن لهم و الله سميع عليم**" سورة التوبة الآية 103.

و كما ان الزكاة إصلاح للدين و الأحوال لأنّها تسمح للناس بأن يستفيدوا منها عند الحاجة للأموال و كما أنها تجعل من المزكي قد نفذ ركنا من أركان الإسلام و نال الأجر و مغفرة من الله تعالى لأنّه ساهم في مساعدة محتاج او فقير.[126]

الصيام هو الركن الرابع من أركان الإسلام حيث أنه أعظم الأركان خاصة صيام شهر رمضان لأن الله تعالى فرض الصيام على كافة الأمة الإسلامية في الثاني للهجرة خلت من شعبان، و في نصفه حولت القبلة لقوله تعالى:" **يا أيها اللذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تهتدون**" سورة البقرة الآية 103، فالصيام هو الإمساك عن الأشياء المخصوصة و هي الإمساك عن الأكل و الشرب و الجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع اقتران النية به،[127] بمعنى ان الصيام هو توقف عن الاكل و الشرب من طلوع الفجر الى غاية غروب الشمس مع نية صيام ذلك اليوم إذ لا تكون النية لا يصح الصيام لأن الصيام فرض على كل مسلم و مسلمة.

إقترن الصيام بأهم الأشهر الهجرية و هو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الكريم لذا على المسلم صيامه لكي ينال الأجر و الثواب و يدخله الله عز وجل في باب مخصص للصائمين في الجنة و يسمى بباب الريان و لقوله تعالى:" **شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدى و الفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه و من كانمريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد بكم الله اليسر و لا يريد بكم العسر**" سورة البقرة الآية 185.

---

[126])- ينظر، عبد الرحمان الرافعي، نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الامام مالك رض الله عنه، ص 35.

[127])- محمد بن ابراهيم التتائي لبمالكي، خطط السداد و الرشد شرح نظم مقدمة ابن رشد، تج احمد مصطفى قاسم الطمطاوي، ط1، 1438هـ-2016م، دار ابن حازم، بيروت، ص 392 و 393.

للصيام شروط و هي الإسلام يجب أن يكون الصائم مسلما و ليس كافرا لأن الكافر لا يجوز له الصيام، البلوغ ، أن يكون ذلك الشخص وصل سن البلوغ لكي يتمكن من الصيام و لا يجوز لطفل صغير أن يصوم لأنه غير قادر على تحمل مشقة الصيام، الإقامة و الصحة فإذا كان الإنسان مسافرا مخير على أن يصوم أو يجوز له الإفطار ثم عند عودته يقضي الأيام التي أفطرها و كذلك المريض نفس الشيء، و كذلك الطهارة من دم الحيض و النفاس لأن المرأة لا يجوز لها أن تصوم قبل أن تتطهر، و العقل لا يجوز للمجنون أن يصوم لأنه لا يعرف أي شيء.[128]

شهر رمضان فيه ليلة يغفر الله تعالى الذنوب والمعاصي ما تقدمها و ما تأخر و هي ليلة 27 من رمضان أي ليلة القدر تعد أفضل ليلة لكون أن الله تعالى أوردها في كتابه لقوله:" **و ما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر**" سورة القدر الآية02-03، لهذا فإن الصائم يغتنم الليلة من أجل الدعاء إلى الله تعالى لكي يغفر الله له الذنوب و يتقبل منه الصيام، و في شهر رمضان يكثر فيه تلاوة القرآن و يسارع المسلم أو الصائم إلى ختمه لكي ينال الحسنات و يعتقه الله تعالى من نيران جهنم.

من سنن الصيام التعجيل في الإفطار و تأخير السحور، فتعجيل الإفطار و يكون ذلك بالإفطار على حبات من التمر أو الماء، و لكن من سنة النبي صلى الله عليه و سلم يفطر بحبات من التمر و هي حبتانأو خمسة حبات او سبعة حباتلأن وقت صلاة المغرب قصير، و يجب التعجيل في الإفطار لكي لا يفوتك وقت الصلاة و لكن التعجيل بان تفطر قبل الآذان بل يجب أن تنتظر آذان المغرب لكي تفطر، و أما تأخير السحور هي أفضل من تعجيله لأن فيه بركة و كما أن السحور يساعدنا على تحمل مشقة الصيام و خلال فصل الصيف، و كذلكمن سنن الصيام خاصة في شهر رمضان أنّ هناك صلاة تقام فقط في هذا الشهر و هي صلاة التراويح فيكثر فيه تلاوة القرآن الكريم.[129]

للصيام أمور لا يجب على الصائم القيام بها أثناء الصيام لأنّها تبطله و عليه قضاء ذلكاليوم كتذوق الطعام او الشراب، الإستنشاق أو مضمضة الماء خاصة أثناء الوضوء لأن وصل الماء إلى الحلق يبطل الصيام و يفطر

[128])- ينظر، المرجع السابق، ص 400.

[129])- ينظر، المرج نفسه، ص 405 و 406.

صاحبه، الإستنشاق الغبار، أما المرأة فإنها لا يجوز لها فعل الكحل أثناء الصيام، اما العطر فإنّ العلماء إختلفوا فيه فهناك من يرى أنه يفطر و هناك من يراه انّه مكروه ، كثرة النوم للصائم فإنه ينقص له أجر الصوم.[130]

للصائم زكاة أقرها الله عز وجل و هي زكاة الفطر فرضها عليه أن يخرجها لقوله تعالى:" **قد أفلح من تزكى و ذكر إسم ربه فصلى**" سورة الأعلى الآية 14-15، فإن الصائم الذي أخرجها سينال الأجر كاملا و الذي لم يخرجها فإنّ أجر صيامه يبقى ناقصا إلا بعد ان يخرجها.

يعد الحج هو الآخر من أركان الإسلام لأنه فرض على من إستطاع أن يحج بالبيت الحرام و لقوله تعالى:" **و لله على النّاس حج البيت من إستطاع إليه سبيلا**" سورة آل عمران الآية 97، فالحج غير مشروط على جميع الناس بل الذي بمقدوره أن يزور البيت الحرام.

للحج شروط يجب أن تتوفر لدى الحاج إذ يجب عليه أن يكون مسلما مسلما و ليس كافرا أو ظالما أو من ديانة أخرى غير الإسلام ، بالغا و ليس طفلا صغيرا لأنه لا يستطيع أداء كامل أركان الحج، و العقل لأنّ المجنون لا يصح عليه أن يحج و يحرم عليه الحج و كما أنّ الحاج له الحرية المطلقة في أن يحج و كذلك الإستطاعة، فالحج مقتصر على الذي يستطيع أن يحج بماله و نفسه و جسده لأنّ في الحج مشقة.[131]

فالحج أركان يجب على الحاج الإلتزام فيها في الحج و هي أربعة أركان النية مع الإحرام، فالحاج عندا يصل إلى الكعبة أو البيت الحرام يتجرد من الثياب التي يلبسها و يلبس الثياب الخاصة بالإحرام و هي بيضاء اللون أما النساء فهي عباءة سوداء و خمار أسود لا يغطي الوجه بأكمله ثم السعي بين الصفا و المروة، فإن الحاج يسعى سبعة أشواط بين الصفا و المروة ثم يطوف الحاج بالبيت يكون كعدد ركعات الصلاة، ثم أعظم و أهم ركن في الحج هو الوقوف بعرفة و سمي بحج عرفة لأنّ الله تعالى يغفر الذنوب السنة التي قبلها و السنة التي بعدها.[132]

و في هذا اليوم أي بوقوف عرفة فعلى غير الحاج أن يصوم هذا اليوم و يكثر من الدعاء في هذا اليوم لقوله تعالى:" **فإذا أفضتم من عرفات فأذكروا الله عند المشعر الحرام و أذكروه كما هداكم و إن كنتم من قبله لمن الضالين**" سورة البقرة الآية 198.

---

[130])- ينظر، عبد الرحمان الرافعي، نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الامام مالك رضي الله عنه، ص 43.

[131])- ينظر، المرج نفسه،ص 44.

[132])- ينظر، محمد بن ابراهيم التتائي المالكي، خطط السداد و الرشد شرح نظم مقدمة ابن رشد، ص 425،426.

الله تعالى ذكر الحج و أحكامه و كذلك وفق وجوب الحج فيه في كتابه العزيز و في قوله تعالى:" **الحج أشهر معلومات**" سورة البقرة الآية 197، فوقت الحج هو شهر ذي الحجة و هو الوقت الذي حدده الله عز وجل على الناس لأجل زيارة البيت الحرام و قوله تعالى أيضا:" **و أذن في الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق**" سورة الحج الآية 27، و كما أنّ الله تعالى ذكر بعض الأركان في القرآن الكريم و هذا في قوله تعالى:" **و لكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا إسم الله**" سورة الحج الآية 34، و يقول أيضا:" **ثم ليقضوا تفثهمو ليوفوانذورهم و ليطوفوا بالبيت العتيق**" سورة الحج الآية 29، و يقول أيضا: " **إنّ الصفا و المروة من شعائر الله فمن حج البيت أو إعتمر فلا جناح عليه أن يطوف و من تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم**" سورة البقرة الآية 158.

منى سنن الحج التحليق و تقصير الشعر و تقليم الأظافر و التجرد م الثياب المخيطة، التجريد من المسك الطيب، جمع الصلوات في وقوف عرفة، و الحاج يصلي ركعتا الطواف قبل السعي بين الصفا و المروة، فبعد الوقف بعرفة يبيت الحاج في منى لجمع الجمرات و كذلك رميها و بعدها نحر الأضاحي لمن إستطاع، و كذلك يرمي الحاج في أيام التشريق.[133]

عظم الله تعالى هذا الركن حيث انه خصص سورة بأكملها سميت بهذا الإسم " الحج" لكي يعلم الناس أنّ الحج فريضة الله عز وجل من قام بها نال الأجر و الثواب من عنده.

2-1 النظم عد الإمام الغزالي:

إهتم الغزالي بالنظم من خلال تطرقه إلى دراسة قضية إعجاز القرآن الكريم الذي فصل فيما ذلك بتصنيف الإعجاز إلى ثلاثة أصناف و هي كالتالي:

1-2-1 الإعجاز النفسي:

القرآن الكريم هو كتاب الله معجز الذي يحتوي على الشريعة الإسلامية بأركانها و أحكامها و أصولها التي ينص عليها الدين الإسلامي من خلال الرسالة المحمدية التي من وحي الله تعالى على النبي محمد صلى الله عليه و سلمك من طرف جبريل عليه السلام لينير عقول و قلة الناس إلى الطريق المستقيم من خلال القرآن الكريم.

[133])- ينظر، عبد الرحمان الرافعي، نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الامام مالك رضي الله عنه، ص45.

إنّ القرآن الكريم تناول عدة حقائق دينية مهمة متوفرة في سور و آيات قرآنية و هذه الحقائق تفهم من سياق المعنى الذي تدل عليه آية أو سورة معينة عرضت بأسلوب مقنع لكي تؤثر في السامع، و لهذا لم يكن القرآن الذي أوحى إلى الرسول صلى الله عليه و سلم مجرد كلام أو علوم قدمت للناس للقراءة فقط بل الهدف منه هو البيان للناس الحق و الهداية إلى طريق الحق و الصواب و ذلك بتذكير الناس بمصير الكافرين و الظالمين و جزاء المؤمنين المتقين.

يذكر في كثير من المرات بأن الله تعالى واحد لا شريك له لأن مبدأ التوحيد لا يحتاج إلى دراسات و أبحاث معمقة لإستنباط ذلك بل من خلال القرآن الكريم يبين ذلك من خلال كثير من الآيات التي توضحذلك لتذكير القلوب و النفوس بأن الله تعالى واحد و لا يجب على أحد الشرك به و كذلك يجب الإلتزام بالصراط المستقيم لنيل رضا الله تعالى[134] و ذلك لقوله تعالى:" **و لقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل و كان الإنسان أكثر شيئ جدلا**" سورة الكهف الآية 54.

من خلال الآية نستخلص بأن الله تعالى وضع القرآن لجميع الناس مهما كانت صفته او مكانته و لم يقصده لشخص واحد بل عامة للناس و لم يفرق أب أحد، فهناك بعض الناس يكذبون آيات القرآن و يرفضون الإعتراف به لأنه أكثر حجة و دليل يستخدم في جدال لا يستطيع أحد مقاومته، و هناك من يرى فيه الإختلاف لأنه ليس متعود على قراءة كتب مثل القرآن و ذلك من خلال قوله تعالى:" **أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند الله لوجدوا فيه إختلافا كثيرا**" سورة النساء الآية 82، الإختلاف الذي وجد في القرآن الكريم لأنه للقرآن أسلوب فريد و متميز لم يسبق لأي أحد أن ألف مثل القرآن لكونه يريد الهداية و الصواب للذين إنحرفوا عن طريق الحق و الصواب إلى طريق الكفر و الكذب و الظلم و لكن هؤلاء يستهزؤون عند سماع آيات من القرآن فهذا راجع إلى عميانهم بالكفر و الطغيان و قد يؤثر فيهم القرآن مما يغير ما بأنفسهم.[135]

يقول الله تعالى:" **لله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود اللذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء و من يضلل الله فماله من هاد**" سورة الزمر الآية 23.

---

[134])- ينظر، محمد الغزالي، نظرات في القرآن، محمد الغزالي، نظرات في القرآن،ط6، يوليو 2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 104.

[135])- ينظر، المرجع نفسه، ص 105.

يؤكد الله عز وجل من خلال هذه الآية ان القرآن نزل لكي يهدي الناس إلى الحق و الصراط المستقيم و يشعر قلوب الناس بالإيمان و حب قراءة القرآن و تلاوته و لهذا تجد الناس عند سماعهم لآياته ترى جلدهم يقشعر و قلوبهم تنبض بشدة و هذا دليل على تأثير القرآن في نفس و قلوب الناس، و الشخص الذي دفعه هذا التأثير إلى نغيير في نفسيته و فكره سينال أجره عند الله و الذي رفض تقبل القرآن و يبقى في كفره سينال جزاءه، و ذلك في قوله تعالى:" **إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم و يبشر المؤمنين اللذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجرا كبيرا، و أنّ اللذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما**" سورة الإسراء الآية 9-10.

تبين هذه الآية جزاء و مصير كلا من المؤمنين و الكافرين، و لهذا فإنّ المؤمنين اللذين يفعلون الحسنات و الخيرات و يسيرون على طريق مستقيم أنّهم سينالون أجرا و ثوابا عظيم من الله عز وجل و يدخلوهم في جنات النعيم، و اما المنافقين و الكافرين و الظالمين فإنّ الله تعالى سيعاقبهم على أعمالهم و أفعالهم يوم القيامة و يدخلهم في نار جهنم.

أسلوب القرآن الكريم في الإستدلال إلى أعماق النفس و توجيه الفكر إلى الصواب و معالجة نفوس الميتة و إعادة إحيائها من جديد لتوعيتها على ما سيحدث لهم إذا كانوا مازالوا في غفلتهم و أفعالهم، و لهذا فإنّ غاية القرآن هي إيقاظ النفس و العقل من غفلتهم و جعلهم بعيدون التفكير مرة أخرى بأفعالهم لأنّ القرآن في بعض الأحيان يكون شفاء وراحة للنفس و العقل،[136] و ذلك في قوله تعالى:"**و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين إلا خسارا**" سورة الإسراء الآية 82.

القرآن مركب من تراكيب و مفردات و ألفاظ و أساليب تستحق البحث عن معانيها التي تدل على تلك التراكيب التي لها أثر في نفسية الفرد لهذا نجده متنوع من حيث التراكيب فنجد تراكيب فعلية و أخرى إسمية و كذلك تعدد في أساليب إما خبرية أو إنشائية،[137] و هذا المثال يبرهن على هذا و ذلك لقوله تعالى:" **لا أقسم بيوم القيامة، و لا أقسم بالنفس اللوامة، أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه، بلى قادرين على ان نسوي بنانه، بل يريد الإنسان ليفجر امامه، يسئل أيان يوم القيامة، فإذا برق البصر، و خسف القمر، و جمع السمع و القمر، يقول الإنسان يومئذ أين المفر**" سورة القيامة 1-10.

---

[136])- ينظر، المرجع السابق، ص 107.

[137])- ينظر، المرجع نفسه، ص 107.

من خلال هذه الآيات نجد انّ الله تعالى صور لنا مشاهد يوم القيامة لكي يذكر الناس بأنّه يوجد يوم سيحاسب فيه الناس على اعمالهم و أفعالهم سواء كانت صغيرة أو كبيرة، و لهذا نجد تنوع في الجمل تارة جمل فعلية و تارة أخرى جمل إسمية، و كما أنّ الله تعالى و ظف أساليب خبرية و أخرى إنشائية كالقسم و النفي لكي تؤثر في نفسية الإنسان و تجعله يعيد التفكير في أعماله و أفعاله و اخلاقه مرة أخرى لأنّه يعلم أنّه سوف يأتي يوم سيحاسب على ذلك و لهذا فإنّ الله عز وجل رسم لنا صورة يوم القيامة على شكل لوحة فنية من خلال معاني التي تدّل عليها هذه الآيات، و كما أنّه توجد كثير من الآيات في القرآن الكريم تصف مظاهر الكون و كيف خلق الله تعالى الإنسان لقوله تعالى: " **إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**" سورة الإنسان الآية 02.

هناك سور من القرآن الكريم تحمل معاني توجيهية كالتشريعات و الأحكام التي لا صلة لها بإنفعالات القلوب، و كذلك يبين كيفية إدارة شؤون المعاملات إما المعاملات التجارية أو الشخصية، و ذلك لقوله تعالى:" **و قضى ربّك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما**" سورة الإسراء الآية 23، و القرآن يقدم كثير من القصص عن الأنبياء و الأمم تحمل كثير من المواعظ و الحكم و المعاني و العبر تؤثر في النفس لسماع هذه القصص و تجعل جسمه يقشعر منها و من الأمثلة للسور نذكر منها: سورة الاعراف، هود، الشعراء، القصص، مريم.[138]

1-2-2 الإعجاز العلمي:

لمعرفة وجود الله تعالى يجب التأمل في خلقه لأنّ الله عز وجل خلق كل شيئ و أحسن تصوره و تقويمه و كما انّه أنزل كل شيئ و أعطى لها مسميات، فهو عارف بكل أسرار الكون و لا يخفى عنه أي شيئ و ذلك لقوله تعال:" **ألم تر أنّ الله خلق السماوات و الأرض بالحق إنّ يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد**" سورة الآية إبراهيم 19، و كما أنّ الله تعالى هو الذي يرزق من يشاء و يعطي لمن يريد و لا أحد يحاسبه، و يقول في ذلك:" **و ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها و يعلم مستقرها و مستودعها كل في كتاب مبين**" سورة هود الآية 06.

[138])- ينظر المرجع السابق، ص 110.

يحتوي القرآن الكريم عن كثير من الآيات و السور التي تصف لنا مظاهر الكون و الوجود لا يمكن للعلوم الحديثة و المتطورة وصفها كما وصفها القرآن لتلك الصور، و لهذا " إنّ درسنا في الطبيعة و الكيمياء هو صلاة خاشعة، و إن سياحة في علم الأفلاك هي تسبيح و تحميد، و إنّ جولة في الحقول الناضرة، و الحدائق الزاهرة، أو جولة مثلما في المصانع الطافحة بالحركة المائجة بالوقود و الإنتاج هي صلة حسنة بالله، ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد".[139]

من خلال هذا القول نرى عظمة الله تعالى في خلقه لأنّ كل الدراسات عجزت امام إكتشاف كيف خلق الله تعالى هذا الكون لأنّ هذه الدراسات لم تتمكن لم تتمكن من إبتكار أي شيئ مماثل لما صنعه و خلقه الله تعالى و لا يمكنها رؤية ذلك بالوسائل الحديثة إلا من خلال التمعن في معاني آيات و سور القرآن الكريم لكي تتمكن من فهم كيف خلق الله تعالى كل شيئ دون إستثناء.

الله تعالى هو الذي خلق الإنسان و أحسن في خلقه و فضله عن باقي المخلوقات بميزة العقل لكي يتمكن من التفكير و تميز بين الصح و الخطأ و بذلك في قوله تعالى:" **و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البّر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**" سورة الإسراء الآية 70.

و هذه الآية هي دليل قاطع بأنّ الله تعالى كرّم الإنسان بالعقل و رزقه من كل شيئ و لم ينقص له من شيئ، و أنّ العقل يحمله الإنسان فقط و ليس الحيوان لهذا فإنّ الإنسان له قيمة كبيرة لدى الله تعالى و هذا ما جعله مختلف عن جميع المخلوقات في هذه ميزة.

نزل الإسلام مع النبي محمد صلى الله عليه و سلم بأمر من الله تعالى لكي يحمل رسالة لجميع الناس منأجل الإيمان بالله تعالى ليعلموا بأنّ الله تعالى واحد لا شريك له و لا يجب الشرك به و لهذا تميز الدين الإسلامي بأنّه دين حق و معاملة، و القرآن الكريم ذكر ذلك هذا في قوله تعالى:" **اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينا فمن إضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإنّ الله غفور رحيم**" سورة المائدة الآية03.

[139]- المرجع السابق ص 111.

هذه الآية هو القول الأخير الذي قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل كوفاته في خطبة حجة الوداع بأنّه في هذا اليوم أكملت رسالتي التي أمرني بها الله تعالى عن طريق جبريل عليه السلام إلى الأمة العربية و وضحت لكم أصول و أحكام الدين الإسلامي و من أراد أن يتبع هذا الدين سينال جزاءه و من أراد أن يبقى في ضلالة سيلقى مصيره يوم القيامة.

إنّ الدين الإسلامي هو رسالة الخير والأمن و الحق في كل عصر و مكان فكل ما أتى به كان في مصلحة الإنسان و ما أمرنا بالإبتعاد عنه و إجتنابه كان خيرا للعباد، و كما أنّ الله تعالى خلق كل مرض أو فيروس أو وباء دواء يعالج كل هذا، و كذلك عالج الإسلام كل قضايا المجتمع بكل أشكاله مثل الطلاق، العنف، الزواج....إلخ، حيث أنّه حرم كل ما يفسد العقل و يؤدي به إلى مصائب و مشاكل كالخمر، و المخدرات مثل قوله تعالى:" **يا أيها اللذين آمنوا إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فإجتنبوه لعلكم تفلحون**" سورة المائدة الآية 90.[140]

و الإسلام أيضا يأمر بالعدل و صلة الرحم و الإحسان إلى الوالدين، و ينصر مظلوم على الظالم، و يدعو إلى الإحترام و الإحسان الأيتام، و العطف على الفقراء و المحتاجين و تقديم المساعدات لهم، و ينهي عن كل الأقوال و الأعمال السيئة التي تضر بالنفس و المجتمع.[141]

يوضح القرآن الكريم أوصاف الكون و مشاهد الطبيعية و قوى العالم لكي يعلم الناس بأنّ الله تعالى هو الذي خلق كل شيئ و يعلم ما في الكون و لهذا فإنّه عالم الغيب و الشهادة فهذا آيات كثيرة تؤكد على هذا مثل قوله تعالى:" **الله الذي خلق السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام ثم إستوى على العرش ما لكم من دونه من ولي و لا شفيع أفلا يتذكرون، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون، ذلك عالم الغيب و الشهادة العزيز الرحيم**" سورة السجدة الآية 4-6.

و كل هذه الحقائق الطبيعية ما هي إلا عبارة عن كلمات الله عز وجل، حيث تعتبر الآيات في القرآن بمثابة كلام الله تعالى صادقة منزلة كواجهة لأسرار الخلق،[142] و في قوله تعالى:" **و لو أنّما في الأرض من شجرة أقلام**

[140])- ينظر، محمد حسين قنديل، اعجاز القرآن العلمي و البلاغي و الحسابي، ص 30.
[141])- ينظر، المرجع نفسه، ص 30.
[142])- ينظر، محمد الغزالي، نظرات في القرآن،ص144.

والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم" سورة لقمان الآية 27، و يقول أيضا:**"قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا"** سورة الكهف الآية 109.

من خلال هاتين الآيتين يبين الله عز وجل بأنّه كلماته ليس لها نهاية و لا يمكن حصرها في شيئ ما لنّ كالله تعالى هو الخالق لكل شيئ و لو جمعنا كل المخلوقات على وجه الأرض لا نستطيع أن ننهي كلمات الله تعالى.

نظر القرآن الكريم إلى كثير من الظواهر الطبيعة و بيّن كيفيات حدوثها فهناك آيات ذكر فيها كيفية نزول المطر و السحاب ، و يصف كيف الرعد و البرق بدقة و وضوح و هناك من يرى بأنّ القرآن الكريم هو كتاب علمي دقيق.[143]

يصف القرآن الكريم ظاهرة نزول المطر بإتبار أنّ الماء هو مصدر الحياة و تدخل في تركيبه مجموعة من العناصر الحيوية و عبر الله تعالى عنه في هذه الآية:" و **جعلنا من الماء كل شيئ حي"** سورة الأنبياء الآية 30، و لهذا فإنّ الماء هو سبب عيش كل المخلوقات سواء إنسان أو النبات او الحيوان، حيث يتشكل ماء المطر من تبخر مياه البحر بفعل أشعة الشمس التي تقوم بتسخينها فتتصاعد على شكل بخار الماء و يكون ذلك ماء صافيا و نقيا من كل الشوائب لاسيما ملح البحار لكي لا يضر بصحة الناس و لولا بخار الماء الذي يتصاعد إلى الجو كما تكونت السحب و الضباب و قطرات الندى و لا تساقطت امطار أو ثلوج أو حبات البرد،[144] و هذا القول يلخص هذا فيقول الله تعالى:" **ألم تر انّ الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله و ينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء و يصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار"** سورة النور الآية 43.

الرياح كانت السبب في إكمال دورة المياه في الطبيعة حيث أنّالله تعالى سخرها من أجل رفع بخار الماء من البحر إلى السماء مما يؤدي إلى حدوث المطر و كما أنّها تسمح بتشكل السحب و ذلك قوله تعالى:" **و أرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه و ما انتم له بخازنين"** سورة الحجر الآية 22، و يقول الله تعالى أيضا:" **الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء"** سورة الروم الآية 48.

---

[143])- ينظر، فضل حسن عباس، اعجاز القرآن،ص 266.

[144])- ينظر، احمد الموسى حسين جوهر، الاعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الايات القرآنية و النظريات العلمية، ص55.

و كما أشار القرآن الكريم إلى سرعة الرياح بأسلوب دقيق كما في وصف الريح التي سخرها الله تعالى لسيدنا سليمان عليه السلام و ذلك لقوله تعالى:" **و لسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها و كنا بكل شيئ عالمين**" سورة الأنبياء الآية 81.[145]

تطرق القرآن الكريم إلى وصف ظاهرتين تحدثان أثناء نزول المطر و هما البرق و الرعد، حيث انّ الله تعالى خصص لإحدى الظاهرتين بسورة تحمل إسمها و هي سورة الرعد، و لهذا فظاهرة البرق هي عبارة عن شرارات كهربائية تعطي ضوءا يخرج بين السحب، و قد يؤدي إلى فقدان البصر لمن رأى ذلك الضوء، و هذا في قوله تعالى:" **و من آياته يريكم البرق خوفا و طمعا و ينزل من السماء ماء فيحي به الأرض بعد موتها إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون**" سورة الروم الآية 24، و يقول أيضا:" يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار" سورة النور الآية 43، و أما بالنسبة لظاهرة الرعد هو ذلك الصوت المرتفع الذي يحدث نتيجة تسخين شديد و المفاجئ الذي يحدثه البرق في السحاب حيث تمدد بالهواء فجأة و يتمزق و بهذا ينتج الرعد و كما انّ صوت الرعد يدل على الخوف و الرجاء و تعظيم لقدرة الخالق لهذا قد سمى الله تعالى هذه الظاهرة و خصص لها بسورة بأكملها ، و لقوله تعالى:" **و يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته**" سورة الرعد الآية 13.[146]

و كمالا أشار القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى ظاهرة تصاحب الرعد و البرق و السحاب في بعض المرات يحدث لها أثر فعال في نفس الإنسان عند سماعها و هي ظاهرة الصواعق و هي إتحاد شحنتين كهربائيتين مختلفتين إيجابا و سلبا و تنتج عنها الصاعقة، و لقوله تعالى:" **و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد المحال**" سورة الرعد الآية 13، و يقول أيضا:" **يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت و الله محيط بالكافرين**" سورة البقرة الآية 19.[147]

سخر الله تعالى لكل المخلوقات شتى أنواع النعم لكي يشكروه و لا يكفروا به لأنّ الله تعالى هو خلق الأرض و الشمس و القمر و النجوم و السماء و الجبال و كما انّ إختلاف الليل و النهار من إبداع الله تعالى و كثير من الآيات تؤكد على ذلك، و من الأمثلة قوله تعالى:" **إنّ ربكم الله الذي خلق السماوات و الأرض في ستة أيام**

---

[145])- ينظر، المرجع السابق، ص 56 و 70.

[146])- ينظر، احمد المرسى حسين جوهر، الاعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الايات القرآنية و النظريات العلمية، ص 84 و 85.

[147])- ينظر، المرجع نفسه، ص 86.

ثم إستوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا و الشمس و القمر مسخرات بأمره ألا له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين" سورة الاعراف الآية 54، و يقول أيضا:" **إنّ في إختلاف الليل و النهار و ما خلق الله في السماوات و الأرض لآيات لقوم يتقون"** سورة يونس الآية6 ، و كذلك يقول الله تعالى في هذا الصدد:" **إذ قال يوسف لأبيه يأبت إنّي رأيتهم لي أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر لي ساجدين"** سورة يوسف الآية4.

عند تامل هذه الآيات نرى بأنّ الله تعالى سخر كل شيئ في الوجود لكي يتمكن الإنسان من العيش عيشة راضية و كريمة مطمئنة و لا يحتاج إلى أي شيئ و حيث يسير الكون كله بهذا النظام المتكامل دون أي نقص أو خلل، و كما انّ الله تعالى خلق الإنسان بأحسن صورة و لم يترك فيه أي عيب أو نقص فقد خلق له السمع و البصر و العقل و القلب و كما انّه سخر له وسائل لخدمته و الإستقرار في حياته.[148]

فسبحان الخالق الذي تجلتى قدرته و عظمته على خلق كل شيئ بكل تفاصيله دون أي نقص أو تناقض أو إختلاف، و عارف بأسرار الكون في كل زمان و مكان حيث أنّه أبدع في خلقه لذلك يجب أن نشكره و نحمده على كل هذه النعم في كل وقت و مكان و لولاه لما كان للإنسان و لكل هذه المخلوقات وجود في الأرض، و كل الآيات و السور في القرآن الكريم تؤكد و تبرهن على هذا و توضح كيفية خلق الله تعالى للإنسان و الحيوان و اشياء اخرى.[149]

1-2-3 الإعجاز البياني:

القرآن الكريم له تأثير نفسي و عقلي على الناس مما يجعلهم عند قرائته يشعرون براحة نفسية مطمئنة لأنّ آيات و سور تحمل عبر و مواعظ من اجل ان يستفيدوا منها في حياتهم، و هذا الكتاب ليس له مثيل او شبيه في الكتب او مؤلفات أخرى لأنّه لم يستطيع أي شخص تأليف مثله مهما كانت صفته سواءا كان عالما أو أديبا أو فصيح لسان لن يتمكن من تاليف مثل القرآن.[150]

---

[148])- ينظر، لبيب بيضنون، الاعجاز العلمي في القرآن، ص 21 و 22.

[149])- ينظر، محمد حسين قنديل، اعجاز القرآن العلمي و البلاغي و الحسابي، ص 9.

[150])- ينظر، محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ص 123.

للقرآن أسلوب خاص مخالف لما كان العرب يؤلفونه ةو لهذا عند سماعهم لآيات من القرآن قالوا عنه أنّه سحر و ذلك في قوله تعالى:" **ذرني و من خلقت وحيدا، و جعلت له مالا ممدودا، و بنين شهودا، و مهدت لهتمهيدا، ثم يطمع أن أزيد، كلا انّه كان لآياتنا عنيدا، سأرهقه، صعودا، إنّه فّر و قدّر، فقتل كيف قدّر، ثم قتل كيف قدّر، ثم نظر، ثم عبس و بسر، ثم أدبر و إستكبر، فقال إنّ هذا إلا سحر يؤثر، إنّ هذا إلا قول البشر**" سورة المدثرالآية 11-25.

من خلال هذه الآيات نستخلص بأنّ هناك من يعتقد بأنّ الكلام الذي في القرآن الكريم ما هو غلا كلام عادي لا فائدة منه و ليس منزل أو معجز، و هذا ما دفع بكثير من العلماء و الباحثين إلى التساؤل حول السر الذي جعل من القرآن الكريم يلقى إقبال كبير لدى الناس من اجل قراءته وتلاوته و حتى حفظه عن ظاهر قلب و يبحث في كل مرة إلى فهم معاني كل آية او سورة، و لهذا يمكن أن تكون المعاني التي تمحور حولها الآيات و السور التي تدعو إلى الحق و الهداية و إتباع الطريق المستقيم و الإبتعاد عن الكفر والفسوق هو سبب في إعجازه و حب الناس فيه و تمسكهم به و اللجوء إليه من أجل البرهنة على شيئ ما.

و لهذا" قد تبين الآن أن سكوت الناس عن معارضة القرآن كان عجزا و انهم وجدوا في طبيعة القرآن سرا من أسرار الإعجاز يسمو عن قدرتهم و لكني لست أفهم أنّ ناحيته اللغوية يمكن أن تكون من نطاق السر، لأني أقرأ القرآن فلا أجده يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية، فمن حروفهم تركبت كلماته، و من كلماتهم ألفت جملة و آياته، و على مناهجهم في التأليف جاء تأليفه"[151].من خلال هذه المقولة نستنتج بأنّ القرآن الكريم معجز لأنّه مستحيل أن يأتي أحد بتأليف مثل القرآن الكريم و لو مرت قرون عليه لا يتغير بل يبقى كما هو، حيث انّ القرآن نزل بلغة العرب التي يتحدثون بها خاصة أهل قريش و هي اللغة العربية الفصحى و في القرآن ذكر ذلك في قوله تعالى:" **بلسان عربي مبين**" سورة الشعراء الآية 195، و يقصد بلسان عربيّ أي باللغة العربية، و كما أنّنا لا نجد فيه أي كلمة غير عربية أو أعجمية بل كل كلماته و جمله عربية فصيحة و في قوله تعالى:" **و لو جعلناه قرآنا عربيا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي و عربي**" سورة فصلت الآية 44.

القرآن الكريم بنى على أحكام و معاني النحو و لهذا لا نجد فيه أي أخطاء نحوية و لكن في بعض الأحيان نصادف تقديم و تأخير لبعض الجمل او الكلمات و لكن هناك سبب لذلك، حيث أنّ كل كلمة و جملة توضح

[151])- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ص 126.

خارج إطار اللغة العربية و لا عن قواعدها لنّ الله عز وجل أحسن في إختيار الكلمات و الألفاظ لكي يتناسب كل معنى مع الموضوع الذي تنص عليه كل آية او سورة لكي تؤثر في نفسية سماع لهذه الآية أو قارئ لسورة ما.[152]

فألفاظ القرآن مفردة و مستقيمة و متناسقة و متجانسة مع بعضهما البعض حيث انّ الله تعالىإختار الحروف لكي تكون ملائمة مع بعضها البعض و هي تامة و ليست ناقصة، و كل لفظ وضع في موضعه المناسب لكي يؤدي معنى محددة مثل قوله تعالى:" **هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون**" سورة الصافات الآية 21، و كما انّ الله تعالى وظف ألفاظ تدل على القسم، ألفاظ تدل على الزمان و المكان ، ألفاظ تدل على إستقام مثل قوله تعالى:" **فبأي آلاء ربكما تكذبان**" سورة الرحمان الآية 16.[153]

فالقرآن شديد الدقة في إختيار الألفاظ و الكلمات لكي يؤدي معاني يصف بها ما يحدث و ما سيحدث في المستقبل لأنّه عالمالغيب و الشهادة بأحسن صورة، و كما أنّ القرآن الكريم يستخدم كثير من الألفاظ مثل: يعلمون، يشعرون، يعقلون...[154]

إنّما يختار القرآن اللفظة التي تناسب الموقع الذي تأتي فيه و لكن يمكن أن يشترك لفظان أو أكثر في معنى واحد و لكن أحدهما أكثر دقة و هناك من يظف بأنّ بعضهما مترادف لأنّ أكثر ألفاظ القرآن تنتمي إلى أصول ثلاثية (فعل) و قليل من هذه الألفاظ التي تنتمي أصل غير ثلاثي (رباعي أو خماسي) مثل قوله تعالى:" **و نفخ في الصور ذلك يوم الوعيد**" سورة ق الآية20، و يقول أيضا:" يوم يسبحون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر" سورة القمر الآية 48، و كلمة (يسبحون) من أصل ثلاثي و هو سبح.[155]

وظفت كلمات في القرآن هناك يعتقد بأنّ مترادف أي كلمتان تدلان على معنى واحد مثل: شك، و ريب، فالقرآن الكريم ينفي الريب في القضايا الكبرى كالكتاب و الساعة و كما بنفيه عن المؤمنين في جميع أحوالهم مثل قوله تعالى:" **ذلك الكتاب لا ريب فيه**" سورة البقرة الآية 2، و يقول أيضا:" **و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها**" سورة الحج الآية7، و يقول كذلك:" إنّما المؤمنون اللذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا" سورة الحجرات الآية15،

---

[152])- ينظر، المرجع السابق، ص 127.

[153])- ينظر، حفني محمد شرف، اعجاز القرآن البياني بين النظرية و التطبيق، ص 220.

[154])- ينظر، المرجع نفسه، ص 223.

[155])- ينظر، فضل حسن عباس، اعجاز القرآن، ص 159.

فكلمة (ريب) في كل هذه الآيات دائما ما يرافقها النفي (لا، لم) تدلّ أنّ أمر أكيد و لا يؤدي إلى تردد او التفكير او إحتمال أنّه حصل او لم يحصل، و أما كلمة شك فهي تستخدم إلى الكافرين، فإنّها غالبا ما توصف بكلمة (مريب)، مثل قوله تعالى:" **و إنّ اللذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب**" سورة الشورى الآية 14، و بقول أيضا:" **و إنّا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب**" سورة إبراهيم الآية 09، و يقول كذلك: " **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك**" سورة يونس الآية 94، فكلمة (شك) تدل على معنى تردد بين الشيئين و يصيب الشخص بالحيرة و القلق حيال إتخاذ القرار.[156]

للقرآن أسلوب إقناع العقل و كذلك إقناع العاطفة و ذلك من خلال توظيفه لعدة أساليب لكي تؤثر في الإنسان و تجعله يعيد التفكير مرة اخرى في حياته و سلوكاته لأنّ في القرآن احكام و قواعد يجب على المسلم إتباعها و الإلتزام بها و عدم الخروج عنها بل هي عبارة عن أوامر من الله عز وجل، و لهذا فإنّ الشعراء عجزوا أمام عظمة أسلوب القرآن الكريم في التأثير على نفسية الفرد عكس كلامهم الذي لا يؤثر فيهم مما دفع بالكثير إلى إعتزال الشعر لأنّه لم يستطع أن يحرك مشاعر الشخص كما فعل القرآن الكريم،[157] و ذلك في قوله تعالى"**و الشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنّهم في كل واد يهيمون، و أنّهم يقولون ما لا يفعلون**" سورة الشعراء الآية 224-226، حيث أنّ كلام الله تعالى يمكن أن يؤثر في الناس و قد لا يؤثر فيهم لأنّ كل واحد يفهم ذلك الكلام كما يشاء و لهذا فإنّ الله تعالى خلق قلبين للمرء فهناك من يؤمن و يتبع كلامه و هناك من يكفر و لا يؤمن بهذا الكلام كما في قوله تعالى:" **ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**" سورة الأحزاب الآية 4.

تعددت الأساليب في القرآن الكريم من أجل التأثير في نفسية الفرد دفعه إلى إتباع ما يمليه علينا القرآن من أوامر، و كل أسلوب فيه يتفرع لدراسة موضوع واحد لكي يعالجه في القرآن و لهذا نجد أسلوب القسم[158] مثل قوله تعالى:"**فلا أقسم بمواقع النجوم**" سورة الواقعة الآية 75، ويقول أيضا:" **و التين و الزيتون و طور سنين و هذا البلد الأمين** " سورة التين الآية 1-3، و يقول كذلك:" **فوربك لنحشرنّهم و الشياطين**" سورة مريم الآية 68، أسلوب النداء كثير في القرآن الكريم من امثلة قوله تعالى:" **يا أيها اللذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم**

---

[156])- ينظر ، المرجع السابق، ص 162 و 163.

[157])- ينظر، محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ص 128 و 129.

[158])- ينظر، عصام الدين سامي وهبي، الاعجاز العلمي و البياني و الرقمي للقرآن الكريم، ص 37.

أولياء" سورة الممتحنة الآية 1، و يقول أيضا:" **يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدّتهن**" سورة الطلاق الآية 1، و يقول كذلك " **يا أيتها النفس المطمئنة**" سورة الفجر الآية 27، أسلوب الإستفهام مثل قوله تعالى:"**هل اتاك حديث الغاشية**" سورة الغاشية الآية 1، و بقول أيضا: " **هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون**" سورة المطففين الآية 36، و يقول كذلك:" **فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة**" سورة محمد الآية 18، و نجد أسلوب الأمر في القرآن الكريم بقول الله تعالى:" **و اقصد في مشيك و أغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير**" سورة لقمان الآية 19، و يقول أيضا:" **إعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصير**" سورة فصلت الآية 40، و يقول كذلك:" **و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أركعوا مع الراكعين**" سورة البقرة الآية 43، و هذه الأساليب تؤدي اغراض متعددة مثل التخويف، التهديد، النصح و الإرشاد، التحذير، الوعيد.

المعاني في القرآن الكريم لا يمكن إحصاءها لأنّه إشتمل على كل شيئ و لم يترك أي شيئ و أشار إليه في كتابه العزيز و لهذا فهو يعتبر بحر لا ساحل له لأنّ القرآن الكريم تحدث عن كل النعم و كل ما خلقه الله تعالى و سخره للعباد من شمس و القمر و الجبال و كذلك تذكير للعالمين على وحدانية الله تعالى و عبادته، و كل المعاني التي فيه تدل على عظمة الله تعالى.[159]

لكل معنى في القرآن الكريم بدل على كلام الله تعالى و أوامره و نواهيه حيث انّ لكل سورة أو آية معنى خاص بها و ليس كل القرآن يدل فقط على العبادة و التوحيد بل تحدث عن أمور أخرى كالمعاملات فهناك كثير من المعاني تدل على البيع و الشراء و الدين و التجارة و كذلك حسن معاملة الناس، و كما يبث القرآن بمعانيها كثير من القيم الإجتماعية و الأخلاقية التي يتحلى بها الفرد كالتكافل الإجتماعي و التضامن و التسامح و العدل، الحب و الإحترام، و كما أنّ القرآن الكريم أراد أن يفهم الناس بأنّ الإيمان ليس إتباع أقواله و أفعاله فقط بل من خلال قراءة كتابه نستنبط كثير من المعاني حيث انّ في آية قد تحمل عدة معاني لتؤثر في العقل و التفس البشرية من اجل إتباع كلام الله تعالى و الإلتزام بها في كل حياة.[160]

الله تعالى احسن إختيار الألفاظ و المعاني في القرآن و جعلها مترابطة و متجانسة مما ادى إلى إعجاز أكبر البلغاء في الإتيان بنظم مثل نظم القرآن الكريم.

---

[159])- ينظر، حفني محمد شرف، اعجاز القرآن البياني بين النظرية و التطبيق، ص 276.
[160])- ينظر، المرجع نفسه، ص 281 و 282.

الخلاصة:

من خلال هذا المبحث نستخلص بأنّ النظم عند الفلاسفة كان بالبحث عن معاني القرآن الكريم من خلال التعمق في احكام الشريعة الإسلامية كما فعل إبن رشد، و كذلك بالبحث عن تفاصيل دقيقة و متمعق في القرآن الكريم مثلما فعل الغزالي الذي بحث في ألفاظه و معانيه و الأساليب التي وظفها الله عز وجل في نظم القرآن الكريم من خلال النظر في كل آية و سورة فيقوم بتحليلها و إستنباط معانيها.

إبن رشد نظر إلى النظم من خلال تحليل احكام الشريعة الإسلامية بكل أركانها و أصولها خاصة في الفقه المالكي و ذلك بتمعن في تحليل الآيات و السور التي تطرقت هذه الأركان عكس ما تطرقه الإمام الغزالي في بحثه عن النظم من خلال تحليل معاني و ألفاظ و أساليب القرآن الكريم.

خاتمة

إنّ الفكر اللغوي العربي لم ينطلق من الفراغ، إنما هو إحياء التراث مع إخضاعه لما هو جديد وذلك من خلال تحسينه و إخراجه في أحسن صورة، و من ذلك نظرية النظم فهي نظرية قديمة في التراث العربي بحيث تعد من أهم النظريات في البلاغة العربية و المتمعن في التراث العربي يجد ان الجاحظ أول من اشار اليها و وقف عندها في كتابة " البيان و التبيين" ، ثم تبعه على ذلك مجموعة من العلماء، لكن هؤلاء تجاوهم و فاقهم عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الاعجاز" بإجلائه هذه النظرية الانسانية التي تبلورت على يديه، فقد عرضها عرضا واسعا و في الاخير وصلنا الى مجموعة من النتائج و الملاحظات و التي تمثل حوصلة لما جاء في البحث و هي كما يلي:

1- تعود الجذور الاولى لنظرية النظم الى القرن الثاني الهجري بدءا من سيبويه، مرورا بالجاحظ وصولا الى عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري.

2- يعتبر الجاحظ أول العلماء تطرقا لنظرية النظم و من ثمة فان اده متمثل المنبع الذي استقى منه الدارسون العرب أفكارهم و مبادئهم.

3- ابرز عبد القاهر الجرجاني مصطلح النظم و توسع فيه اكثر مقارنة بالعلماء الذين سبقوه، لكن هذا لا يعني انه كان بعيدا عنهم، و انما اختفى آثارهم و سار على منوالهم، حيث اضاف شيئ جديد اذ ربط النظم بقواعد النحو من أجل البحث على سر الإعجاز القرآني.

4- اتجه بعض العلماء الى تفسير آيات القرآن الكريم من أجل البحث عن سر اعجازه و فهم معانيه من خلال استباط الفاظه ومعانيه واساليبه.

وفي الختام نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

قائمةالمصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الامام نافع.

أولا: الكتب.

- ابن منظور، لسان العرب تح، عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ-2003م.
- ابن عطية، المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، ط1، دار ابن حزم، د ت ن.
- ابو الهلال العسكري، الصناعتين للكتابة و الشعر، تح ، محمد البحاوي، ط2، د ب ن، دار الفكر العربي.
- احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، ج2، دط، د ت ن، د ب ن، د س ن.
- احمد القبانجي، سر الاعجاز القرآني قراءة نقدية للموروث الديني في دائرة حقيقة المعجزة القرآنية و تاصيل للاعجاز الوجداني، ط1، 2009، دار الانتشار العربي، بيروت.
- احمد المرسي حسين جوهر، الاعجاز العلمي للقرآن الكريم بين الايات القرآنية و النظريات العلمية، 2000، مكتبة جزيرة الغرب، المنصورة.
- البقلاني، اعجاز القرآن، تح احمد صقر، دط، د س ن، دار المعارف القاهرة.
- الجوهري: الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح، احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، سنة 1404هـ-1984م.
- حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ و تطور، دط، 1979، دار الحرية للطباعة بغداد.
- حسين قنديل، اعجاز القرن العلمي و البلاغي و الحسابي، دط، د س ن، دار ابن خلدون مصر.

- حفني محمد شرف، اعجاز القرآن البياني بين النظرية و التطبيق، ط4، 1980، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، الجمهورية العربية المتحدة.
- الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، تح، لسان العرب و ابراهيم السامرائي، ج، ط1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1408هـ-1988م.
- الخنساء، ديوان، د ط، دار التراث، د ت، بيروت.
- الرماني، النحت في اعجاز القرآن ضمن ثلاثة رسائل في اعجاز القرآن تح، محمد خلف الله احمد و محمد زغلول سلام، ط4، د ت ن، دار المعارف، القاهرة.
- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل، في وجوه التاويل، تح خليل مامون ثاني، ط3،2009،دار المعرفة، بيروت.
- سيبويه، الكتاب تح، محمد عبد السلام هارون، ط1، د س ن، دار الجبل، بيروت.
- سامي محمد هشام حريز، نظرات من الاعجاز البياني في القرآن الكريم، نظريات و تطبيقات، ط1، 2006، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان.
- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، د ط، د س ن، الفضيلة للنشر و التوزيع، القاهرة.
- صالح بن حسين العابد، نظرات لغوية في القرآن الكريم،ط3، 1425، 2004م، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز مع السيد محمد رشاد رضا، ط2، 1998، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت.

- عبد العزيز عبد المعطي، عرف قضية الاعجاز القرآني و اثرها في تدوين البلاغة العربية، ط1، 1985م، عالم الكتب بيروت.
- عبد الرحمان الرافدي، نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الامام مالك رضي الله عنه، دط، 1985، د د ن، د ب ن.
- عصام الدين سامي وهبي، الاعجاز العلمي و البياني و الرقمي للقرآن الكريم، دط، د س ن، دار الكتب المصرية، النيل.
- فضل حسن عباس، اعجاز القرآن، 1997، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان.
- القاضي ابو الحسن عبد الجبار الاسد الابادي، المفتي في التوحيد و العدل، حاتم الضامن، جزء 16، د ب ن، د س ن.
- لبيب بيضون، الاعجاز العلمي في القرآن، 2003، منشورات الاعلى للطبوعات بيروت.
- المتنبي، ديوان، د ط، دار بيروت للطباعة و النشر، 1403هـ-1973م، بيروت.
- مسعود بودوخة، نظرية النظم اصولها و تطبيقاتها، ط1، 2008، مركز الكتاب الاكاديمي عمان.
- مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية مذيلا ببحثي البلاغة و العروض، تح علي سليمان شارة،ط1، 2015، مؤسسة الرسالة ناشرين، دمشق.
- محمد بن براهيم التتافي المالكي، خطط السداد و الرشد، شرح نظم مقدمة ابن رشد تح احمد مصطفى قاسم الطمطاوي، 2016، دار ابن حازم بيروت.
- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ط يوليو 2005، نسخة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة.
- محمد حسين ابو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و اثرها في الدراسات البلاغية، دط، د ت ن، دار الحمامي للطباعة، الاردن.

- منير جمعة احمد، معاني القرآن في التراث العربي الدراسة الصوتية،ط1، 1429هـ-2008م، نسية للنشر و التوزيع، القاهرة.
- وليد محمد مراد، نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، 1403هـ-1973م، دار الفكر دمشق.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

- ابو الخير بن الصديق، النظرية النحوية عند الجرجاني و تطبيقها في المقررات اللغوية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2007.
- آمنة صادق الصادق، الاعجاز العلمي في القرآن الكريم بصورته المعاصرة بين اثراء النص القرآني و تعطيله، مخ، 2020، كلية الامام الاوزاكي للدراسات الاسلامية، بيروت.
- رحمة كزولي، الجهود الصوتية عند ابي حيان الاندلسي، مخ، جامعة ابي بكر بلقايد، د ب ن، 2017-2018.
- روضة عبد الكريم فرعون، اعجاز النظم القرآني في ايات التشريع النظرية و التطبيق، مخ، 6-أب، 2002، كلية الدراسات العليا.
- عقيل رزاق نعمان السلطاني، مفهوم النص عند الاصوليين مع التطبيقات الفقهية، مخ، جامعة كوفة، فلسطين،2010.

ثالثا: المجلات.

- حميد قبايلي، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الاثر، جامعة عباس لغرور خنشلة، العدد 29، ديسمبر 2017.
- عبد الجليل زهير، حمزة، مباحث الاصوليين في اثارة النص الماهية و المشرروعيةمجلة الشارقة للعلوم الشرعية و القانونية، الاردن، العدد2، 2014.
- عبد القادر بقادر، مصطلح النظم في النقد العربي القديم، مجلة تقاليد، جامعة ورقلة، العدد 2، ديسمبر 2011.
- .....، دراسة اصولية مقارنة في دلالات الالفاظ الواضحة و الخفية عند الاصوليين، مجلة كلية التربية، الازهر، العدد 169، ج1، يوليو 2016.

فهرس

الموضوع

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....3-1

مدخل.....8-5

الفصل الأول: النظم قبل الجرجاني..... 9

المبحث الأول: مفهوم النظم 10

مفهوم النظم 10

أ: لغة 10

1 الخليل بن احمد الفراهيدي.....10

2- النظم عند إبن منظور..... 11

3- النظم عند الفيوهي 11

4-النظم عند الجوهري..... 12

ب- إصطلاحا..... 13-12

المبحث الثاني: النظم عند النحاة و البلاغين 14

1-النظم عند سيبويه(180 هجري 14

2-بشر بن المعتمر(210 هجري..... 15-14

3-العثابي(220 هجري..... 15

4-إبراهيم بن سّيار النّظام (231 هجري..... 15-16

5-الجاحظ (255 هجري 16

6-المبرد 17

7-إبراهيم بن المدبر..... 17

المبحث الثالث :النظم عند علماء الاعجاز القراني..... 18

1-الرماني..... 18

2-الخطابي..... 18

3-البلقاني..... 19

4-القاضي ابو الحسن عبد الجبار الاسد ابادي ت 415..... 19-20

الفصل الثاني: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني..... 21

المبحث الأول: النظم عند عبد القاهر الجرجاني..... 22

مفهوم النظم عند الجرجاني..... 22-25

المبحث الثاني: الأصول الفكرية لنظرية النظم الجرجانية 26-29

1-أهمية نظرية النظم..... 30-33

2-الأسباب التي جعلت من نظرية النظم الجرجانية تحتل مكانة عالية في تاريخ الدراسات البيانية

القرآنية.....34-36

المبحث الثالث: النظم و الإعجاز القرآني..... 37

1-تعريف الإعجاز 37

ا-المعنى اللغوي 37-38

ب-المعنى الإصطلاحي..... 38

1-وجوه الإعجاز القرآني الكريم..... 39-49

خلاصة..... 49-50

المبحث الرابع: مبادئ نظيرة النظم الجرجانية 51

أولا: التقديم و التاخير..... 52

أ-تقديم المسند إليه..... 52

1-لتشويق السامع إلى الخبر و تمكينه في ذهنه إذا كان المبتدأ مشعرا بغرابته..... 52

1-لتعجيل المسرة أو المساءة..... 52

1- الإفادة تخصيصه للخبر الفعلي، و يكون ذلك إما بالنفي أو الإثبات 53

أ-مثال النفي..... 53

ب-مثال الإثبات..... 53

1-تقوية الحكم و تقريره بدون تخصيص..... 53

5-إظهار تعظيمه أو تحقيره..... 53

ب- تقديم المسند.....53

1-لتخصيصه بالمسند إليه..... 54

2-للتنبيه على انّ المسند خبر عن المسند إليه و لا صفة له..... 54

3-للتشويق إلى ذكر المسند إليه..... 54

ج-تقديم المفعول به و الجار و المجرور و الحال..... 54

أ-تقديم المفعول به على الفعل عند إرادة التخصيص..... 54

ب-يقدم المفعول به على الفعل لرد الخطأ في التعيين..... 54

ج-يقدم المفعول به على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقعه ممن وقع منه..... 55

د-يقدم الجار و المجرور، لأن التأخير يدهم غير المعنى المراد..... 55

هـ-يقدم الحال على جار و المجرور..... 55

ثانيا:الفصل و الوصل..... 55

2-1 تعريف الفصل..... 55

مواضع الفصل..... 56

1-أن يكون بينهما إتحاد تام..... 56

2-أن يكون بينهما تباين تام..... 56

3-أن تكون الثانية جوابا يفهم من الأولى..... 56

2-2 تعريف الوصل..... 57

أ-إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي..... 57

ب-إذا إتفقتا خبرا أو إنشاء، و كانت بينهما المناسبة تامة و لا يجب الفصل بينهما لأن الجملة الأولى تساهم في معنى الجملة الثانية..... 57

ج- إذا إختلفتا خبرا أو إنشاء ، و أوهم الفصل الخلاف المقصود نحو..... 57

ثالثا: الذكر و الحذف..... 57

3-1 تعريف الذكر..... 57

أسباب الذكر..... 58

1-زيادة التقرير و الإيضاح 58

2- بسط الكلام حيث يكون مطلوبا و محبوبا عند المتكلم: الإصغاء السامع..... 58

3-2تعريف الحذف 58-59

أسباب الحذف 59

1-ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع أو الخوف من فوات الفرصة سائحة..... 59

2-جعل المعتدى بمنزلة اللازم 59

3-التعميم مع الإختصار..... 60

4-من حذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل، فيحذف الفاعل للأسباب التالية..... 60

أ-الخوف منه او عليه 60

ب-و العلم به او الجهل..... 60

الفصل الثالث:النظم بعد الجرجاني 61

المبحث الأول: النظم في نظر المفسرين.....62

1-1 النظم عند الزمخشري 62-74

1-2 أبو حيان الأندلسي 74-75

1-3 ابن عطية الأندلسي..... 75-76

2-المبحث الثاني: النظم في نظر الأصوليين..... 77

أ)- الظاهر.....77

ب)- النص.....77

ج)- المفسر..... 77-78

د)-المحكم 78

تصنيفالدلالة من حيث الخفية عند المذهب الحنفي 78

أ)- الخفي 78

ب)-المشكل..... 79

ج)-المجمل..... 79

د)-المتشابه 79

أولا: دلالة الإشارة 80

ثانيا:دلالة الاقتضاء..... 80

ثالثادلالة الإيماء..... 80-81

المبحث الثالث: النظم في منظور الفلاسفة..... 81

1-1 النظم عند إبن رشد..... 82-90

1-2 النظم عد الإمام الغزالي..... 90

1-2-1 الإعجاز النفسي 90-93

1-2-2 الإعجاز العلمي..... 93-98

1-2-3 الإعجاز البياني..... 98-102

الخلاصة..... 103

خاتمة..... 105

قائمة المراجع..... 107-111

فهرس

فهرس 118-125

ملخص باللغة العربية و اللغة الانجليزية 126

ملخص باللغة العربية:

النظم مصطلح لم يعرف باسمه بل كان مجرد مرادفات تلميحات له أشارإليها مجموعة من العلماء كل في مجال اختصاصه فمنهم نحاة وعلماء آخرون اختصوا في البحث عن إعجاز القران الكريم أمثال:الجاحظ،سبيويه،الرماني،القاضي عبد الجبار...،ولكن عبد القاهر الجرجاني هو الذي أعطى صورة واضحة لمصطلح النظم، فأصبح نظرية قائمة بذاتها بكل أبعادها. ففكرة هذه النظرية لم تنشا من العدم بل من خلال الصراع و الجدل الذي أثير حول عدة قضايا مثلا:قضية إعجاز القران الكريم ،وقضية ثنائية اللفظ والمعنى عند المتكلمين خاصة بين "الاشاعرة والمعتزلة" الذي تأثر بهم الجرجاني،ولكن هذا المصطلح لم بتوقف عنده فقط بل هناك جهود علماء آخرون حاولوا إعطاء مفاهيم جديدة له خاصة علماء التفسير منهم الزمخشري،أبو حيان ،ابن عطية...،من خلال تفسير آيات القران واستنباط سر نظمه العجيب ذلك بتحليل ألفاظه ومعانيه ،وكذلك أثار مصطلح النظم فضول الأصوليين فركزوا على تحليل ألفاظ القران الكريم من خلال معاني النحو كالتقديم والتأخير،و أيضا الفلاسفة العرب المسلمين تطرقوا الى البحث فيآيات وسور القران وذلك بتحليل أحكام الشريعة الإسلامية فنجد ابن الرشد ،ولكن الإمام الغزالي تعمق في البحث ألفاظ ومعاني و أساليب القران الكريم ، ومن خلال كل ما سبق فان الجرجاني يعتبر مؤسس نظرية النظم ذلك بربطها بأحكام النحو وليس كما يعتقد البعض خاصة في نظم القران أن سر إعجازه في توظيفه للتلميقات اللفظية وفى ألفاظه ومعانيه.

الكلمات المفتاحية: االغة لنحو، البلاغة، النظم، الجرجاني.

Abstract :

System Is An Unde Fined Term whose name was not known, but rather it was just synonyms and allusions referred to by a group of scholars, each in his field of specialization among them were those who specialized in researching the miracles of the noble quran, such as al-jahid, sibawayh, al-rmani,al-qadiabdul-jabbar, but it was abdul qaher al-jurrjani who shoed the term clearly and gave it precise concept and it became a theary based on all its principles and founddations the idea of this theary did not arise out of mowhere but through the conflict and controversy that was raised on several usues , for example the issue of the inimi tability of the quran and the issue of dual utterance, especially between the el monazila and al-ashaira who were influenced by al-jurjani only, but there are other scholars try to give a new concert of special systems to the commentators such as:al-zamakhshari, abu hayyan, ibn attia by interpreting the verses of the holy quran and deducing the secret of its amazing systems that baffled at scho larss, the term "systems" also aroused the curiosity of the fundamentalists, as they focused on amaluzing the words of the quran through the meanings of grammer, such as precession and delay, also, the arab muslim philosophers touched on researching the verses and surahs of the quran, as well as analyzing the provisions of Islamic law, such as ibn rushed, through this, al-jurjurani is considered the funder of the theary of systemes by linking it to the rules of grammer, not as some think, especially in the systems of the quran, that this secret lies in his use of verbal allusions or in its meanings and expressions.

Key words: Language, Grammar, Rheroric, system, El jorjani.